مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٤) العدد (١٣) – مارس ٢٠٢٥م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x ١٤٥-٢٨١٢ الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

الحمل على المعنى في سورة البقرة
دراسة نحوية دلالية

إعداد

د. إيمان أحمد رأفت علي عبد الله

مدرس النحو والصرف – قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة المنصورة

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (4) Issue (13) - March 2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428

Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

المستخلص

يُعتبر الحمل في اللغة العربية من أبرز مظاهر العدول، حيث يمتاز بتنوعه في البنية والتركيب والدلالة والإعراب، ويتضمن الحمل عدة فروع، أبرزها "الحمل على المعنى"، الذي يُعدّ من الطرق الأساسية التي اعتمدها النحاة في تأويل مسائل اللغة وتفسيرها، يُمثل الحمل على المعنى منهجًا تفسيريًّا يهدف إلى إعادة ما يخالف القاعدة إلى أصلها، ويعمل كأداة لتوضيح أسباب العدول عن الأساليب اللغوية التقليدية، كما يُظهر هذا المنهج أبعادًا تأويلية إضافية، خاصة عند الربط بين اللغة ومقاصدها واستخدامها في سياق المتكلم والمخاطب، فالمتكلم لا يعدل عن القواعد اللغوية إلا لتحقيق غرض معين، وعندما يقوم النحوي بتأويل الكلام المُعدَل عن أصله، فإنما يسعى لإعادته إلى تركيبه الصحيح، حيث إن الخروج عن القاعدة قد يُفضي إلى فساد التركيب.

يُسهم الحمل على المعنى في إثراء الدلالة وإيصال مقاصد المتكلم، مما يجعله مجالًا خصبًا للمفسرين ووسيلة فعّالة لتوجيه القراءات القرآنية، وإظهار الإعجاز القرآني من خلال أنظمته الصوتية والدلالية والنحوية، فقد برزت ظواهر العدول في سياق الفكر الإسلامي، حيث تناول النحاة هذه الظواهر بتفسيرٍ عميق يكشف عن أبعادها المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

الحمل على المعنى – العدول – سياق المتكلم والمخاطب – إثراء الدلالة – مقاصد المتكلم – توجيه القراءات القرآنية – الإعجاز القرآني – سياق الفكر الإسلامي.

Abstract

In Arabic, inference is regarded as one of the most extensive aspects of retraction concerning structure, composition, semantics, and grammar. It is among the most prominent methods employed by Arabic grammarians in interpreting linguistic questions. Inference serves as an interpretive approach aimed at attributing (inferring) what contradicts established rules. Thus, it functions as an interpretive tool that clarifies the reasons for a word's deviation from its origin. Furthermore, inference encompasses additional interpretive dimensions, particularly in connecting language to its semantics and its usage by both the addressor and the addressee. The speaker typically does not diverge from the rules of their language without a specific purpose. When a grammarian infers modified terms, they effectively return them to their syntactic structure. Consequently, deviation from the rule often results in syntactic corruption, while inference enriches semantics and conveys the addressor's intention.

Inference provides a fertile ground for commentators and serves as a crucial means for directing Quranic readings, highlighting the miraculous aspects of the Quran through its phonological, semantic, and grammatical frameworks. Thus, retraction has emerged within the context of Islamic thought, evident in grammarians' interpretations of various retraction phenomena.

Keywords:

The implication of meaning - Abandonment / deviation - Context of the speaker and the addressee - Enrichment of meaning - Purposes of the speaker - Guiding the interpretations of the Quranic readings - Quranic miracle - Context of Islamic thought.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مُنَزِّل الكتاب المحكم بلسان عربي مبين على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فتُعد العربية هي لغة القرآن الكريم، لما تتمتع به من حسن البيان وبلاغة التعبير، وقد أثنى الله تعالى على القرآن بالإفصاح ووضوح المعاني، حيث قال: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١٣٨، إن التبيين يتطلب استخدام اللغة بما يتناسب مع مفهوم الإبلاغ، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ النحل: ٨٩، وهذا يدل على أن القرآن جاء بلغة واضحة ومحددة، حيث أنزله الله بلسان عربي، كما يتجلى في قوله تعالى:﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ طه: ١١٣.

زعم البعض أن العربية القديمة ليست لها قواعد ثابتة، وأنها تتضمن وجوهًا تختلف فيها، مما أدى إلى رفض العمل بالقاعدة المعتمدة، هؤلاء الأشخاص يُروِّجون لأفكار مغلوطة عن وجود ألفاظ في القرآن تخالف القواعد التي وضعها العلماء، في حين أن القرآن الكريم يُقاس على ألفاظه ولا يُقاس على غيره من كلام العرب، فالقاعدة تُبنى على المشهور من وجوه القراءات، وليس على الشاذ الذي لا يُعتبر إجماعًا.

إن القراءة الشاذة تُعتبر في حكم النادر، ولا ينفي ذلك صحتها في العربية، بينما وجوه القراءات تُفسر وفقًا لهجات العرب الفصيحة وأساليب التعبير المعروفة، أولئك الذين يعادون العربية لا يدركون شيئًا عن عُرفها ووجوب التعبير فيها، ولا يُحيطون علمًا بأن الاختلاف في اللفظ قد يكون ناتجًا عن اختلاف في المعنى، كما أن العدول عن الأصل إلى ما يخالفه يكون للتفريق بين الشيء وما يشبهه أو للمبالغة في التعبير.

لذا اتخذ العلماء القدامى من ظاهرة "الحمل على المعنى" وسيلة لتبرير خروج بعض النماذج اللغوية عن القواعد العربية الشائعة، حيث سعت هذه الظاهرة إلى إلحاق تلك النماذج بالقاعدة اللغوية، مما أسهم في تنظيمها وتعزيز استمراريتها، كان أسلوب "الحمل على المعنى" من أكثر الأساليب استخدامًا بين هؤلاء العلماء، حيث استخدموه لتفسير العديد من المسائل التي تعارض الأنماط اللغوية المتبعة، كما ساعد هذا

الأسلوب في ترجيح وجهات نظر مختلفة في الإعراب، مما أضفى طابعًا علميًّا على التفسير اللغوي.[١]

وفيما يتعلق بتأويلات النحويين لما يخالف قواعد المطابقة، فقد أوردوا عدة مفاهيم تأويلية، منها:

١. **الحمل على المعنى:** هو مفهوم لغوي يُشير إلى اتخاذ الشيء حكم ما يُشبهه في معناه أو في لفظه أو في كليهما، يُعرَّف بأنه "حمل اللفظ على معنى لفظ آخر أو تركيب على معنى آخر، وذلك لشبه بين اللفظين أو التركيبين في دلالة مجازية"، حيث يتطلب هذا النوع من الحمل وجود قرينة لفظية أو معنوية تُشير إلى اللفظ أو التركيب الآخر، مما يضمن عدم حدوث لبس في المعنى.[٢]

يتضح من هذا التعريف أن الحمل على المعنى يُمارَس بين لفظين يتشابهان، حيث يتم نقل معنى اللفظ الثاني إلى الأول بالاستناد إلى قرينة موجودة، ويُعزى هذا إلى مبدأ "أن الشيء يجرى مجرى الشيء إذا كان بينهما شبه"[٣]، ومن المهم أيضًا أن كلا اللفظين يجب أن يكون لهما وجود فعلي في الاستعمال اللغوي، إذ إن "حَمْلُ الشيء على الشيء في بعض أحكامه لا يخرجه عن أصله"[٤] بذلك، يُمكن القول إن الحمل على المعنى يُعد أداة تفسيرية تُسهم في توضيح المعاني من خلال الربط بين الألفاظ المتشابهة، مما يُعزز الفهم الدقيق للنصوص اللغوية، وقد أشار ابن جني إلى ظواهر هذا الحمل، والتي تشمل تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في

---

(١) ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين: د. عبد الفتاح حسن علي البجة، دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٤١

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥، (ص: ٨٨٤)

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (١/ ١٣٥)

(٤) المرجع السابق (١/ ١١٥)

الجماعة والجماعة في الواحد، بالإضافة إلى حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول.[١]

٢. **الحمل على الموضع:** حيث يوجد خلط بين مفهومي المحل والموضع، **الحمل** هنا مفهوم إعرابي خاص بالمبنيات، والمحكيات، وأشباه الجمل، والجمل المؤولة بمفرد، أما **الموضع**، فهو مفهوم إعرابي يستند إلى عامل لفظي يمكن زواله، مما يؤدي إلى إعراب مستحق للموضع قبل دخول العامل.[٢]

٣. **التوهّم:** وهو مفهوم يرتبط بباب العطف، حيث يُفهم في القرآن على أنه عطف على المعنى، كما في عبارة "لَيْسَ زيد قَائِما وَلَا قَاعد" بالخفض على توهم دخول الباء فِي الخبر وشرط جَوَازه صحة دخول ذلك العامِل المتوهم.[٣]

٤. **التضمين:** وهو إشراب معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، حيث يشمل **أقسام الكلم**، وقد اعتُمد هذا المفهوم من قِبل عدد من العلماء مثل ابن جني والجرجاني، ومن **أنماطه:** تضمين المتعدي بنفسه معنى اللازم، والعكس، وتضمين المتعدي لمفعولين معنى المتعدي بنفسه لواحد وبالحرف للآخر، والتضمين بين صيغ الأزمنة، وصيغ المصادر، وتضمين العبارة والأداة معنى الفعل.[٤]

٥. **الالتفات:** له مفهوم قديم يبدأ عند ابن المعتز، والذي يركز على التنويع بين الضمائر، ثم اتسع ليشمل ظواهر أخرى، فالالتفات بمفهوم د. حسن طبل يتناول الصيغ، والأعداد، والأدوات، والضمائر، والبناء النحوي، **ولم يرد هذا التأويل – النمط – في النص القرآني ضمن سورة البقرة قيد الدراسة.**[٥]

---

(١) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، (٢/ ٤١٣)

(٢) الحمل على المعنى في العربية: د. علي عبدالله حسين عبدالله العنبكي، ديوان الوقف السني، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٨٥)، بغداد الطبعة: الأولى، ٢٠١٢م، ٣٣٨، وانظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ٥٠، والخصائص (٢/ ٤٢٤)

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (ص: ٦١٩)

(٤) المرجع السابق (ص: ٨٩٧)، وانظر: الخصائص (٢/ ٣١٠)

(٥) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: د. حسن طبل، الطبعة: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦، وينظر ص ١٦ وما بعدها

ومن الملاحظ أن التأويلات المتعلقة بعدول التركيب عن قواعد المطابقة تتداخل فيما بينها، حيث يتم توسيع مفهوم بعضها ليشمل غيره، كما في حالة الالتفات والتوهّم والحمل على المعنى، هذه التأويلات تتناثر في المصنفات القديمة، وقد يتم جمع بعضها تحت باب واحد أو إدراجها ضمن مقولات تأويلية أوسع، كأمن اللبس أو الضرورة الشعرية أو الاستثقال.(١)

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

١. رصد مواضع ظاهرة الحمل على المعنى وأنماطها في سورة البقرة من القرآن الكريم وتوضيح دلالة هذه الظاهرة في تفسير الآيات القرآنية الكريمة.
٢. تحليل الأسماء والأفعال والأحرف المستخدمة في الآيات القرآنية الكريمة، وتحديد دورها ووظيفتها وعلاقتها بالحمل على المعنى؛ فهذا التحليل النحوي يمكن أن يساعد في تفسير الآيات وفهم الدلالة اللغوية الكامنة فيها.
٣. تحليل العلاقات النحوية بين الكلمات والتراكيب اللغوية المختلفة، من خلال تحديد الجمل الاسمية والجمل الفعلية والجمل الحالية والتراكيب الأخرى المستخدمة في الآيات القرآنية الكريمة، وبذلك يمكن فهم تراكيب الجمل نحويًّا وتأثيرها على المعنى العام.
٤. مراجعة الآيات المتعلقة بسورة البقرة وتحديد الكلمات والعبارات ذات الحمل اللغوي.
٥. تحليل الأثر اللغوي والدلالي لهذه الظاهرة في تفسير الآيات الكريمة.
٦. دراسة التفاسير الكلاسيكية والمعاصرة للآيات المحددة لتوضيح كيفية تفسيرها بناءً على الحمل اللغوي.
٧. تحليل السياقات اللغوية والتواصلية التي تحتوي على ظاهرة الحمل على المعنى.

---

(١) انظر: **(باب في شجاعة العربية)**، الخصائص (٢/ ٣٦٢)، ولعله أوَّل مَن جمع بعض هذه العلل، يقول في مطلع هذا الباب: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"، ويقول في سبب نشوء هذه العلل: "وسبب هذه الحمول والإضافات والإلحاقات كثرة هذه اللغة وسعتها وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف فيها والتركح في أثنائها لما يلابسونه ويكثرون استعماله من الكلام المنثور والشعر الموزون والخطب والسجوع ولقوة إحساسهم في كل شيء شيئًا وتخيلهم ما لا يكاد يشعر به من لم يألف مذاهبهم"، الخصائص (١/ ٢١٦)

٨. تحليل تصاريف الأفعال وتغيراتها النحوية في الآيات، وفهم كيفية تأثير هذه التغيرات على المعنى والتفسير النحوي والدلالة اللغوية.
٩. توضيح تأثير الحمل على المعنى في فهم الرسالة الإلهية وتبيان الدلالة الكامنة في الآيات.

مادة الدراسة

تم اختيار **سورة البقرة** لتطبيق ظاهرة الحمل على المعنى نظرًا لتواجدها البارز والمكثف في هذه السورة بشكل استثنائي، كما تتميز السورة بتنوعها وتعدد أشكالها ونمطها في التعبير عن ظاهرة الحمل على المعنى.

أهمية الموضوع:

تتحدد أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١. استقصاء مواضع الحمل على المعنى، والأنماط المختلفة له.
٢. دراسة التركيب اللغوي والنحوي المُسْتَخْدم في السورة القرآنية الكريمة (البقرة).
٣. تحليل العناصر اللغوية والمفردات وترابطها في سياقات الآيات القرآنية المختلفة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي القائم على رصد الظاهرة، وتحليلها وتفسيرها بالاعتماد على آليات المنهج وهي التحليل والإحصاء، وقد اقتضى المنهج الوصفي اتِّباع منهجية علمية متكاملة لتحليل وفهم الحمل على المعنى في الآيات القرآنية من سورة البقرة.

الخطوات الإجرائيَّة لدراسة الحمل على المعنى في السورة المختارة:

١. قُمْتُ بدراسة ومراجعة الأبحاث والدراسات السابقة المتعلقة بالحمل على المعنى في النحو العربي وتحليل القرآن، هذا ساعدني على فهم المنهجيات المستخدمة سابقًا والمساهمات العلمية الموجودة في هذا المجال.

٢. قُمْتُ بتحليل السورة بشكلٍ شاملٍ من الناحية اللغوية، مُركِّزةً على القواعد النحوية والصرفية التي تؤثر في الحمل على المعنى، واستخدمت أدوات تحليل النحو والصرف لتحليل هياكل الجمل والألفاظ والتراكيب اللغوية المستخدمة في السورة.

٣. قُمْتُ بتحليل المعاني والدلالات المحتملة للكلمات والتراكيب اللغوية ضمن سياق السورة، وسعيتُ لفهم الرموز والتشابهات اللغوية التي تؤثر في الحمل على المعنى وتضفي الدلالة الإضافية على النص القرآني.

٤. استندت إلى التفاسير اللغوية والنحوية التي تتناول سورة البقرة، وفحصت تفاسير المفسرين والنحاة المعروفين لفهم تفسيراتهم وتوضيحاتهم حول الحمل على المعنى في هذه السورة.

٥. توسعتُ في دراسة الحمل على المعنى، حيث تناولْتُ عدة جوانب، بما في ذلك تأثير الحمل في مطل الحركات، وتشابهها، واتباع بعضها جنس بعض، كما تناولت الحمل في حروف المعاني، وبحثت في وقوع الحرف موقع غيره في اللفظ والمعنى والعمل الإعرابي.

٦. علاوة على ذلك، قمت بدراسة تماثل الأصوات وتجانسها، بالإضافة إلى الحمل على الجوار في الحركات والأبنية والإعراب، كما بحثت في الحمل في العدد والنوع، وكذلك الحمل على اللفظ والمعنى في الأبنية، وركزت على الحمل في الإعراب نظرًا لكثرة قضايا الإعراب وأثر اختلاف وجوه الإعراب في المعنى، وأثر هذه الوجوه على الإعراب.

٧. قُمْتُ بتوثيق كافة النتائج والتحليلات التي أتوصل إليها في دراستي، وتقييم الأدلة والتفسيرات بشكل نقدي لضمان موضوعية النتائج واتساقها مع الأبحاث السابقة.

الدراسات السابقة الحديثة في الدرس النحوي:

أولًا: من الرسائل:

١. "الحمل على المعنى وأثره الدلالي في القرآن الكريم: دراسة لغوية ونحوية"، للباحث: حسن عثمان محمود عثمان، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣م

تتناول هذه الرسالة دراسة لغوية ونحوية حول مفهوم "الحمل على المعنى" وأثره الدلالي في القرآن الكريم، تتألف الرسالة من ثلاثة فصول رئيسة:

الفصل الأول: يقدم مقدمة للرسالة وتمهيدًا للموضوع، ويركز على استعراض اعتلالات النحويين، بما في ذلك علة الحمل على المعنى، كما يتناول تضمين الحمل على المعنى ومواطنه وأغراضه، ويسلط الضوء على اختلاف الآراء بين النحويين حول هذا المفهوم.

الفصل الثاني: يتناول أثر السياق في الحمل على المعنى ويستعرض الاهتمام الذي أبداه العلماء المتقدمون بهذا الموضوع، ويتطرق أيضًا إلى تأثير المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى الدلالي في الألفاظ المحمولة على المعنى.

الفصل الثالث: يتناول مجالات التركيب الوظيفي في الحمل على المعنى ويستعرض آراء كتب التفسير في هذا الصدد، ويُناقش أيضًا دراسة حول الحمل على المعنى في بعض القراءات القرآنية.

تختلف دراستي عن الدراسة المذكورة في المنهج والنطاق التحليلي في حين ركَّزت الدراسة السابقة على تحليل واستكشاف أنماط الحمل على المعنى في سورة البقرة وغيرها من سور القرآن الكريم بشكل عشوائي، بالإضافة إلى ذلك، تناولتْ الدراسة الأنماط اللغوية والنحوية للحمل على المعنى من مستويات أخرى، مثل المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى الدلالي، وذلك لفهم تأثير هذه الأنماط على الدلالة في القرآن الكريم، بالتالي يمكن اعتبار هذه الدراسة تسعى لتوفير رؤية شاملة لتأثير الحمل على المعنى في القرآن الكريم بشكلٍ عامّ.

بينما تركز دراستي على تحليل السياق اللغوي والتركيب الوظيفي للحمل على المعنى في سورة البقرة، مع التركيز على الآليات النحوية والدلالية المستخدمة في هذه

السورة المحددة، وبالتالي يمكن اعتبار دراستي متخصصة ومحددة للتركيز على تأثير الحمل على المعنى في سورة محددة من القرآن الكريم بشكلٍ مفصَّلٍ.

٢. الحمل على المعنى فـــي القرآن الكريم السور الطوال أُنموذجًا، وفاء عبد محمد غزيوي الوائلي، ماجستير، كلية التربية/ قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، ٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ

وقد قُسِّمَتْ هذه الدراسة، بعد المقدمة على تمهيدٍ وثلاثة فصول وخاتمة.

تناول **الفصل الأول** (التضمين) الذي تفرع إلى مبحثين: الأول منهما تناول وسائل التضمين، ويتضمن ثلاثة أنواع: (التأويل – الاتساع والتقدير– الإيجاز والاختصار)، أما المبحث الثاني فقد تضمن وظائف التضمين، ويتضمن ثلاثة أنواع: (تصحيح التعدية – ايصال التعدية – قصر التعدية).

أما **الفصل الثاني** فعنوانه (الحمل على العدد): ويقصد به (الإفراد والتثنية والجمع)، ويتضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول (الحمل على المفرد) ومن صوره: (حمل المفرد على المثنى – حمل المفرد على الجمع)، والمبحث الثاني (الحمل على المثنى) ومن صوره: (حمل المثنى على المفرد – حمل المثنى على الجمع)، والمبحث الثالث (الحمل على الجمع) ومن صوره: (حمل الجمع على المفرد – حمل الجمع على المثنى).

وكان عنوان **الفصل الثالث** (الحمل على النوع) ويقصد به (التذكير والتأنيث) ويتضمن مبحثين المبحث الأول (الحمل على المذكر) ومن مواضعه: (الحمل في موضع الصيغة (صيغة فعيل) – الحمل في موضع عود الضمير– الحمل في موضع الفصل)، والمبحث الثاني (الحمل على المؤنث) ومن مواضعه: (الحمل في مجال الإضافة – الحمل في موضع اسم الجنس – الحمل في موضع المصدر).

وخُتِمَ البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد اختلفت هذه الدراسة عن دراستي الخاصة بالحمل على المعنى في سورة البقرة، ففي دراستي قُمْتُ بشمول جميع المواضع النحوية التي تتعلق بالحمل على المعنى في سورة البقرة كاملةً، أما الدراسة الأخرى، فلم تتناول جميع المواضع النحوية

بشكل شامل ومفصل كما فَعَلْتُ في دراستي، وبذلك تبرز دراستي بأنها تعتمد على منهجية علمية شاملة وشمولية في تحليل وفهم الحمل على المعنى في سورة البقرة.

ثانيًا: من الكتب:

١. **"الحمل على المعنى في العربية" للدكتور علي عبد الله حسين العنبكي، صدرت الدراسة في سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة تحت رقم (١٥٨) عن ديوان الوقف السني في بغداد في عام ٢٠١٢م.**

الدراسة تتناول الحمل على المعنى في مظاهره المتنوعة والشواهد المقدمة لكل نمط. تنقسم الدراسة **خمسة فصول،** حيث يُستعرض في **الفصل الأول:** الأنماط التعبيرية لمصطلح "الحمل على المعنى" في التراث النحوي والقواعد المتعلقة بهذه الظاهرة.

الفصل الثاني: يتناول الحمل على اللفظ والحمل على المعنى، ويشرح القواعد المنظمة لهذين الأسلوبين والأدوات والأسماء التي يمكن استخدامها في هذا السياق.

يتناول **الفصل الثالث:** الحمل على المعنى في النوع، في حين يتناول **الفصل الرابع:** الحمل على المعنى في العدد، ويتناول **الفصل الخامس** المظاهر الأخرى للحمل على المعنى مثل التضمين والعطف على المعنى.

الدراسة لا تقتصر على الحمل على المعنى في بداياته قبل سيبويه، ولا تخص دراسة هذه الظاهرة في القرآن الكريم فقط، بل تستند أيضًا إلى مقولات ابن جني وتدرس الظاهرة في نصوص اللغة العربية بشكل عام.

يجدر بالذكر أن الدراسة لم تحدد بدقة موقع علة الحمل على المعنى بين علل القياس الشكلي عند النحاة، ولم تقدم وصفًا دقيقًا لها، ولكنها تقدم إسهامًا قيمًا من خلال عمق بحثها في ظواهر الحمل على المعنى وتفصيل أنماطها.

تختلف دراستي عن الدراسة المشار إليها في عدة نواحٍ:

أولًا: أُركِّز على تطبيق الشواهد والأمثلة على سورة البقرة فقط، وهذا يعني أنني أقتصر على طرح الأمثلة والشواهد التي تتعلق بالحمل على المعنى في سياقات ونصوص سورة البقرة فقط، أما الدراسة السابقة، فتستخدم الشواهد من مختلف سور القرآن الكريم، كما يعزز استخدام الشعر والحديث الشريف هذه الدراسة بمزيد من التنوع والشمولية في

الشواهد المستخدمة، حيث يعكسان استخدام اللغة العربية في مختلف الأنماط والأدوات اللغوية والأساليب الشعرية والنثرية، وبالتالي يتيح هذا الاستخدام التحقق من صحة وسلامة النظريات والمفاهيم المتعلقة بالحمل على المعنى من خلال توثيقها في مصادر أدبية ودينية هامة.

ثانيًا: يكون التركيز على تطبيق النظريات والمفاهيم المتعلقة بالحمل على المعنى على سورة البقرة، وهذا يسمح بتحليل عميق لتلك السورة وملاحظة الأنماط والظواهر المرتبطة بالحمل على المعنى داخلها، أما الدراسة المشار إليها، فتستخدم الشواهد القرآنية من مختلف السور، مما يمكنها من استخلاص الأنماط والمعالم الشاملة للحمل على المعنى في اللغة العربية بشكلٍ عامٍّ.

٢. **"الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم" للدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م**

يعنى الكتاب بدراسة الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، ويعد موضوعًا هامًا في الدراسات اللغوية القرآنية، ويهدف إلى:

١. فهم تأثير الحمل على مطل الحركات وتشاكلها في الكلمات القرآنية، بالإضافة إلى دراسة تبادل بعض حروف المعاني وتأثيرها على اللفظ والمعنى.
٢. يتناول الكتاب أيضًا تماثل الأصوات وتقاربها وتجانسها في القرآن الكريم، ويفحص كيف يؤثر ذلك في التركيب اللغوي والصوتي للنص القرآني.
٣. يقدم الكتاب دراسة مفصلة للحمل على الجوار، ويبحث تأثير الحمل على الحركات والأبنية والإعراب في القرآن الكريم، ويقدم أمثلة وتحليلات لتوضيح الظواهر اللغوية المتعلقة بهذا الجانب.
٤. يناقش الكتاب أيضًا دور الحمل في العدد والنوع، وكيف يؤثر ذلك على اللفظ والمعنى في الأبنية والإعراب القرآني.

بالنسبة لدراسة الحمل على المعنى في القرآن الكريم، يقوم الكتاب بتوسيع مفهوم الحمل ليشمل الدراسة الصوتية والصرفية، ويقدم تحليلات وتفسيرات للظواهر اللغوية المتعلقة بالحمل وتأثيرها على المعنى.

يعتبر هذا الكتاب مرجعًا قيمًا للباحثين والمهتمين بدراسة اللغة العربية والقرآن الكريم، ويساهم في توضيح وفهم أعمق للظواهر اللغوية المرتبطة بالحمل في القرآن الكريم، لذا أفاد الدراسة في استخلاص فوائد متعددة في بعض جوانب التنظير.

بيان لنسبة شيوع أنماط الحمل على المعنى في آيات سورة البقرة

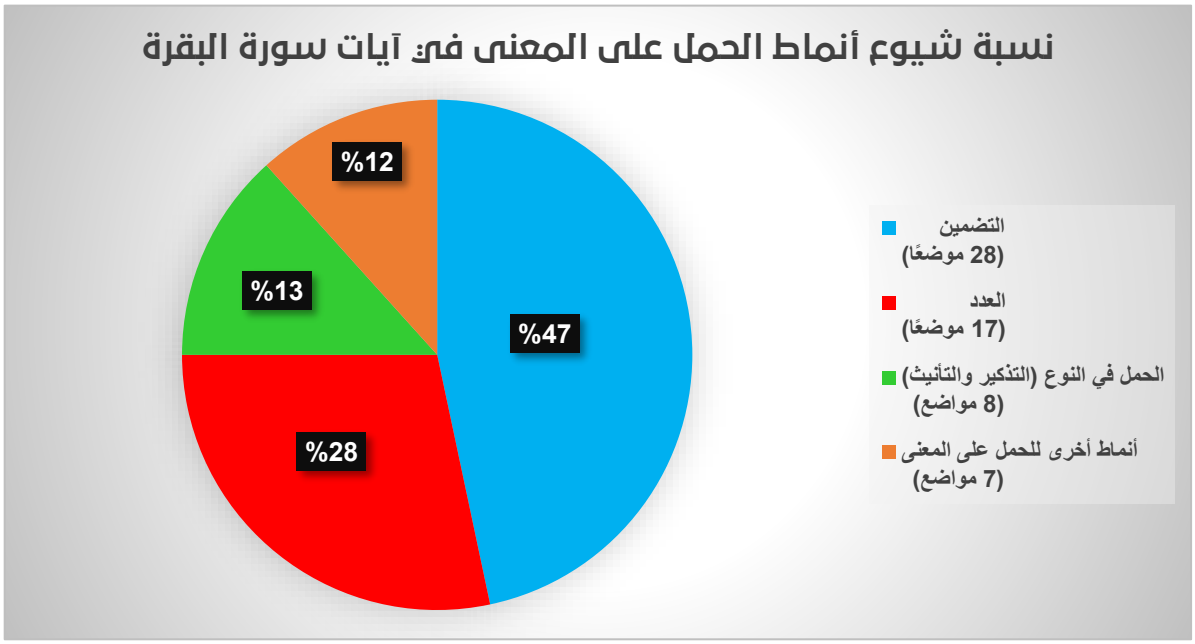

ضمنت مواضع لحمل على المعنى في آيات سورة البقرة ما مجموعه (٦٠) موضعًا، وقد تم تقسيم هذه المواضع إلى أنماط متعددة كما يلي:

- **التضمين:** يمثل (٢٨) موضعًا، مما يشكل نسبة ٤٧٪ من الإجمالي.
- **العدد:** يمثل (١٧) موضعًا، ويشكل نسبة ٢٨٪ من الإجمالي.
- **الحمل في النوع [التذكير والتأنيث]:** يتضمن (٨) مواضع، مما يمثل ١٣٪ من الإجمالي.
- **أنماط أخرى لحمل المعنى:** تشمل (٧) مواضع، وتشكّل نسبة ١٢٪ من الإجمالي.

وفيما يلي بيان تفصيلي لكل نمط من هذه الأنماط بالنسبة المئوية مقارنةً بالإجمالي المكون من (٦٠) موضعًا.

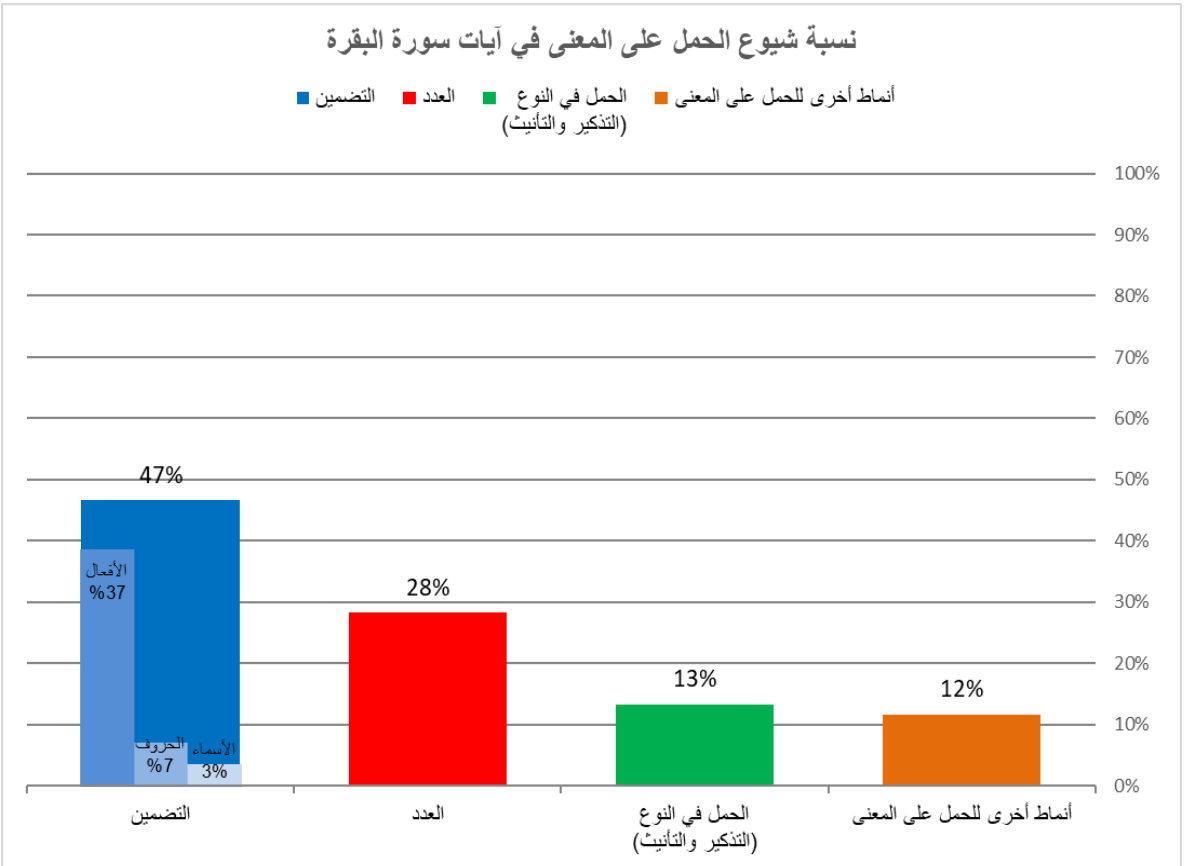

مواضع الحمل على المعنى وفق ورودها في الآيات القرآنية الكريمة من سورة البقرة

م	الآية ورقمها	نمط الحمل (الموضوع)
١.	﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ البقرة: ٢	الحمل على العمل الإعرابي
٢.	﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ البقرة: ٧	المفرد المضاف إلى الجمع
٣.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ البقرة: ٨	حمل الجمع على المفرد (إفراد الجمع)
٤.	﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ البقرة: ٩	تضمين الفعل المتعدي مجرى الفعل اللازم
٥.	﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ البقرة: ١٤	تضمين حرف معنى آخر
٦.	﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ البقرة: ١٧	حمل المفرد على الجمع
٧.	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾ البقرة: ٢٠	المفرد المضاف إلى الجمع
٨.	﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢	التعدية بالتضمين إلى مفعولين
٩.	﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥	حمل الجمع على المفرد (إفراد الجمع)
١٠.	﴿*إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ البقرة: ٢٦	التعدية بالتضمين إلى مفعولين

١١.	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩	التعدية بالتضمين إلى مفعولين
١٢.	﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ البقرة: ٢٩	اسم الجنس الجمعي
١٣.	﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة: ٤٠	المفرد المضاف إلى غير الجمع
١٤.	﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ البقرة: ٤١	النكرة المضافة إليها أفعل التفضيل
١٥.	﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ البقرة: ٤٥	حمل المثنى على المفرد
١٦.	﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة: ٤٨	الحمل في موضع الفصل
١٧.	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة: ٥٧	تضمين فعل معنى آخر في التعدّي
١٨.	﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۚ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ البقرة: ٦٨	الحمل في موضع المصدر
١٩.	﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ البقرة: ٧٠	الحمل في موضع اسم الجنس
٢٠.	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٧٢ – ٧٣	الحمل في موضع عود الضمير (تذكير المؤنث في موضع عود الضمير)
٢١.	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة: ٧٤	العطف على الموضع (الحمل على الموضع)
٢٢.	﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ البقرة: ٨٠	وصف جمع المذكر بالمؤنث
٢٣.	﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩١	تضمين الفعل المضارع معنى الماضي
٢٤.	﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ١٠٠	تضمين حرف معنى آخر
٢٥.	﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ البقرة: ١٠٢	تضمين الفعل المضارع معنى الماضي

٢٦.	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠٣	تضمين اللازم معنى المتعدي
٢٧.	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٦	تضمين المضارع معنى الماضي، وتضمين الاستفهام المنفي معنى الإيجاب
٢٨.	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٩	التعدية بالتضمين إلى مفعولين
٢٩.	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ١١٢	حمل المفرد على معنى الجمع (وضع المفرد موضع الجمع)
٣٠.	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ١١٤	حمل المفرد على الجمع
٣١.	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥	التعدية بالتضمين إلى مفعولين
٣٢.	﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٢٨	الحمل على النظير
٣٣.	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ البقرة: ١٣٠	تضمين اللازم معنى المتعدي
٣٤.	﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة:١٣٦	تضمين الاسم الواحد معنى الجمع
٣٥.	﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٤٥	تضمين الماضي معنى المضارع المتخلص زمنه للاستقبال

٣٦.	﴿وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ البقرة: ١٤٨	التعدية بالتضمين إلى مفعول واحد
٣٧.	﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ البقرة: ١٥٠	تضمين الماضي معنى المضارع المتخلص زمنه للاستقبال
٣٨.	﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣	البدل من الموضع
٣٩.	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ البقرة: ١٨٥	العطف على علة متوهّمة (العطف على المعنى)
٤٠.	﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ البقرة: ١٨٧	التضمين بين اسمين
٤١.	﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥	تضمين فعل معنى آخر في التعدّي
٤٢.	﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡ﴾ البقرة: ١٩٦	الحمل على موضع ما أضيف إليه المصدر (الحمل على الموضع)
٤٣.	﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾ البقرة: ١٩٧	الحمل على الجمع
٤٤.	﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ البقرة: ٢٠٣	وصف جمع المذكر بالمؤنث
٤٥.	﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ البقرة: ٢١٠	تضمين الفعل الماضي معنى الاستقبال
٤٦.	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ البقرة: ٢١٢	الحمل في موضع اسم الجنس
٤٧.	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ البقرة: ٢١٥	خطاب المفرد بصيغة الجمع
٤٨.	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٢١٧	الحمل على الجوار

٤٩.	﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ البقرة: ٢٢٠	تضمين الفعل المتعدي مجرى الفعل اللازم
٥٠.	﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ البقرة: ٢٢٦	تضمين فعل معنى آخر في التعدّي
٥١.	﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ البقرة: ٢٢٦ – ٢٢٧	تضمين اللازم معنى المتعدي
٥٢.	﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ البقرة: ٢٣٥	تضمين اللازم معنى المتعدي
٥٣.	﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٤٥	التعدية بالتضمين إلى مفعولين
٥٤.	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ البقرة: ٢٥٧	المصدر المفرد لفظًا كدلالة على الجمع
٥٥.	﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ البقرة: ٢٥٨، يتبعها ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾ البقرة: ٢٥٩	حمل المثنى على الجمع
٥٦.	﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ البقرة: ٢٥٩	تضمين فعل معنى آخر في التعدّي
٥٧.	﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٧٤	خطاب المفرد بصيغة الجمع
٥٨.	﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ البقرة: ٢٧٥	تذكير المؤنث في موضع الفاعل
٥٩.	﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ البقرة: ٢٨٢	الحمل على المعنى دون اللفظ (خلاف مقتضى الظاهر)
٦٠.	﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ البقرة: ٢٨٥	المفرد المضاف إلى غير الجمع

التضمين

التضمين في اللغة والاصطلاح

التضمين لغةً: وَرَدَ التضمين في معجم العين "الضَّمْنُ والضَّمانُ واحدٌ، والضَّمينُ: الضامِنُ، وكلُّ شيءٍ أحرزَ فيه شيءٌ فقد ضُمِّنَه"(١)، وجاء في جمهرة اللغة: "كل شَيْء جعلته وعَاء لشَيْء فقد ضمّنتَه إيَّاه"(٢).

ويندرج التضمين في اللغة تحت المعاني الآتية: الاحتراز، والوعاء، والكفالة، والايداع، والاحتواء أو الاشتمال على شيء، الحفظ، والرعاية، يقال: ضمن الشيء، كفل بهِ وضمَّنه إياه: كفله.(٣)

فالتضمين كما هو ملاحظ في المعاجم اللغوية، يعني بصورة أو بأخرى إعطاء شيء شيئًا آخر سواء أكان هذا الإعطاء حقيقيًّا أم مجازيًّا.

التضمين اصطلاحًا: "التضمين في اصطلاح أهل النحو يراد به أكثر من معنى، **ومن أنواعه:** التضمين النحوي الذي نحن بصدده، وهو تأويل يقوم على حمل معنى العامل المذكور بعامل ملحوظ في البنية العميقة، لملاءمة وسيلة التعدية في التركيب، وهو محمول على معنى الموافقة التي تتضمن سلامة التركيب".(٤)

وقد عرَّفه سيبويه بأنَّه التوسع في استعمال لفظ بجعله مؤديًا معنى لفظ آخر مناسب له فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم، حيث يقول: "ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام"(٥).

---

(١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة: (ضمن)، (٧/ ٥٠)

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، مادة: ضمن، (٢/ ٩١١)

(٣) انظر: الصحاح: مادة (ضمن)، وأساس البلاغة: مادة (ضمن)، ولسان العرب: مادة (ضمن)

(٤) إشكالية المعنى في الجهد التفسيري، دراسة في ضوء مستويات اللغة (تفسيرًا وتأويلًا): د. نجاح فاهم صابر العبيدي، مطبعة نون للطباعة الحديثة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م، ص ٢٢٦

(٥) الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (١/ ٥١)

وعبَّر ابن جني بقوله: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"[١].

لكن تعريف ابن جني هذا قد يخص التضمين في الأفعال فحسب فهو لا يشمل جميع ما فهم من معنى التضمن عند العلماء؛ إذ لم يجرِ هذا المعنى مثلًا على اللفظ المشتق عندما يضمّن معنى لفظ مشتق آخر، ولم يجرِ على المصدر، وما كان يتعدى بحرف جر خاص فتعدى بنفسه، أو ما كان لازمًا فتعدى معنى المتعدي بنفسه[٢]، فهو يتحدث عن الفعل، وأيضًا عن المشتق وغيره إذا توافرت فيهما صفات الفعل.

أما ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد عبَّر عن التضمين بقوله: "قد يشربون لفظًا معنى لفظ فيعطونه حكمه وَيُسمى ذَلِك تضمينًا، وَفَائِدَته أَن تُؤَدِّي كلمة مؤدى كَلِمَتَيْنِ"[٣]، كما خُصّ التضمين بقوله: "وَيخْتَص التَّضْمِين عَن غَيره من المعديات بِأَنَّهُ قد ينْقل الْفِعْل إِلَى أَكثر من دَرَجَة"[٤].

وقد أشار بعض المفسرين إلى أنَّ الغرض من التضمين هو التوسع في المعنى المراد وتكمن أهميته "في إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ"[٥]، وحدّه الزركشي بقوله: "وهو إعطاء الشيء معنى الشيء وتارةً يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف فأمّا في الأسماء فهو أن تضمّن اسمًا معنى اسمٍ لإفادة معنى الاسمين جميعًا، وأمّا الأفعال فأن تضمّن فعلًا معنى فعلٍ آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعًا وذلك بأن يكون الفعل يتعدّى بحرفٍ فيأتي متعدّيًا بحرفٍ آخر ليس من عادته التّعدّي به فيحتاج إمّا إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصحّ تعدّيه به، واختلفوا أيّهما أولى فذهب أهل اللّغة وجماعةٌ من النّحويّين إلى أنّ التّوسّع في الحرف وأنّه واقعٌ موقع

---

(١) الخصائص: (٢/ ٣١٠)

(٢) التضمين: صلاح الدين الزعبلاوي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج٥٥، ج١

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (ص: ٨٩٧)

(٤) المرجع السابق: (ص: ٦٨٠)

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، (٢/ ٧١٧)

غيره من الحروف أولى، وذهب المحقّقون إلى أنّ التّوسّع في الفعل وتعديته بما لا يتعدّى لتضمّنه معنى ما يتعدّى بذلك الحرف أولى لأنّ التّوسّع في الأفعال أكثر"[1]، وهذا مجال التوسع والاتساع، الذي نفهم منه معنى آخر وهو معنى الإعطاء الذي يصحح صيرورة الفعل أو الاسم أو الأداة في الأداء التركيبي[2].

فائدة التضمين

- التضمين في اللغة العربية يعكس توسعًا في استعمال الألفاظ من خلال إضافة مجموعة من المعاني للفعل، مما يعزز قوة واتساع الدلالة عندما يحمل الفعل معنين في السياق، ينتج هذا التوسع عن إعطاء الفعل حكمًا ووظيفة نحوية إضافية عند تضمينه لمعنى فعل آخر، حيث ينتقل الفعل من الواحدية إلى التعددية أو الزيادة في المعاني.
- يعتبر التضمين وسيلة فعالة في اللغة تعزز التفكير وتثري الأفق اللغوي، مما يساهم في تحليل النصوص وتقوية المعنى، ويفتح آفاقًا جديدة لقراءة النصوص بمنظورات متعددة.
- بفضل التضمين، تكتسب الجملة دلالة إضافية تعتبر أكثر من مجرد تفسير للنصوص، بل تفتح الباب أمام تأويلات متعددة يمكن أن تدل على المجاز والحقيقة معًا، مما يسهم في نقل الكلام بين صور مختلفة دون تغيير في الهيكل النحوي.

التضمين في الأفعال

في اللغة العربية، تكمن أهمية كبيرة في الأفعال كعنصر أساسي يشكل جوهر بنيتها، حيث يتم تحديد دلالة كل فعل في المقام الأول من خلال مكانته النحوية في الجملة، بالإضافة إلى السياق الذي يُستخدم فيه الفعل، يُلاحظ الباحثون أن الأفعال التي تحمل معانٍ تضمينية تضفي جانبًا جديدًا ومعقدًا على سياقها الأصلي في اللغة،

---

(١) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، (٣/ ٣٣٨)

(٢) انظر: إشكالية المعنى في الجهد التفسيري، ص ٢٣٣

حيث يلعب النمط الذي تظهر فيه هذه الأفعال دورًا كبيرًا في تحديد دورها النحوي في الجملة والذي يُشار إليه بمصطلح "الوظيفة النحوية".

إذن، تحوي هذه الأفعال معانٍ إضافية ويكون للتضمين دور نحوي آخر بما أنه يكون جزءًا من تكوين الفعل المشار إليه بلفظ معين، ويتم التمييز بين المعنى الحرفي الظاهر والمعنى الآخر الكامن عن طريق التأويل والدلائل التي تنبثق من السياق الذي يظهر فيه الفعل، كما يتطلب التضمين ملاءمة مناسبة بين الألفاظ، ووجود دليل يشير إلى لفظية الفعل الآخر لتجنب الالتباس وضمان مطابقة التضمين للذوق اللغوي العربي.[١]

هذا النهج يمثل جانبًا آخر من التفوق اللغوي والإبداع القرآني في استخدام اللغة، مما يكشف عن تميز الأداء اللغوي في القرآن الكريم وعبقريته في التعبير اللغوي الذي يتطلب من المتعلم التفكير العميق واستكشاف بنى الكتاب العزيز ومفاهيمه.

أولًا: تحليل مواضع التضمين في الأفعال:

١. تضمين فعل معنى آخر في التعدّي

أ- كقوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة: ٥٧

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ اختلف النحاة في إعرابه، ولذلك عدّوا فيه الأوجه الآتية:

الوجه الأول: يرى بعض النحاء أن {ظَلَّلْنَا} متضمّن معنا (جعلنا)، وبهذا ينتصب (الْغَمَامَ) على المفعول به، ومنهم العكبري: إذ يقول: "(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ): أي جعلناه ظلًّا، وليس كقولك: ظلّلت زيدًا بظلٍّ؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى أن يكون الغمام مستورًا بظلٍّ آخَرَ"[٢]، وتبعه أبو حيّان على أحد قوليه؛ إذ يقول: "وَيَكُونُ الْمَعْنَى جَعَلْنَاهُ عَلَيْكُمْ ظُلَلًا"[٣].

---

(١) انظر: معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٣/ ١٥)

(٢) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١/ ٦٥)

(٣) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، (١/ ٣٤٥)

الوجه الثاني: يتمثل في نصب (الْغَمَامَ) "بإسقاط حرف الجرّ، أي بالغمام، كما تقول: ظلّلت على فلان بالرداء، أو مفعولٌ به لا على إسقاط الحرف، ويكون المعنى جعلناه عليكم ظللًا، فعلى هذا الوجه الثّاني يكون فعّل فيه، بجعل الشّيء بمعنى ما صيغ منه كقولهم: عدلت زيدًا، أي جعلته عدلًا، فكذلك هذا معناه: جعلنا الغمام عليكم ظلّةً، وعلى الوجه الأوّل تكون فعّل فيه بمعنى أفعل، فيكون التّضعيف أصله للتّعدية، ثمّ ضمّن معنى فعلٍ يعدّى بعلى، فكان الأصل: وظلّلناكم، أي أظللناكم بالغمام"[1]، وهذا القول لأبي حيان.

ويميل رأيّي في هذه المسألة إلى القول بأن (ظلّلنا) متضمن معنى (جعلنا)؛ نظرًا لتعقيد الوجه الثاني الذي يتضمن تفسيرات متعددة، حيث يأتي الفعل متضمنًا معنى فعل آخر.

ب- وكقوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ البقرة: ٢٥٩

ذكر السمين الحلبي: أن {مِاْئَةَ عَامٍ} ظرفٌ لأماته على المعنى، لأنّ المعنى ألبثه مئة عام، ولا يجوز أن يكون ظرفًا على ظاهر اللفظ، لأنّ الإماتة تقع في أدنى زمان، ويجوز أن يكون ظرفًا لفعلٍ محذوف تقديره: (فأماته الله فلبث مئة عام)، ويدلّ على ذلك قوله: {كَمْ لَبِثْتَ}، ولا حاجة إلى هذين التأويلين، بل المعنى جعله ميّتًا مئة عام.[2]

وذكر ابن هشام: "فإن المتبادر انتصاب مئة بأماته وذلك ممتنع مع بقائه على معناه الوضعي لأن الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتد والصّواب أن يضمن أماته ألبثه فكأنّه قيل فألبثه الله بالموت مئة عام وحينئذٍ يتعلّق به الظّرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين أي معنى اللّبث لا معنى الإلباث"[3]، فالفعل(أمات) تضمن معنى (اللبث)، وهنا يتبيّن أن فائدة التضمين هي أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين؛ أي أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين وهذا هو الإيجاز بعينه.

---

(١) البحر المحيط في التفسير: (١/ ٣٤٥)

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (٢/ ٥٦٠)

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٦٨٧)

لذا يتمثل الإيجاز في "شحن الكلمات بمعان تربو على طاقتها الاعتيادية دون الاعتماد في ذلك على غير الألفاظ الموجودة في النص، والقارئ مطالب بالاكتفاء بالألفاظ المعروضة عليه من دون اكتشاف ألفاظ قد يظنها محذوفة أو مقدرة، وهذا ما أسماه البلاغيون المتأخرون القصر، أو الإيجاز ويعرفونه تضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف"[١].

ت- وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥

تعدى الفعل (ألقى) بالباء، لأنّ الفعل (تلقون) تضمن معنى (تفضون) لذلك تعدى بالباء، وهو مذهب أبي حيان؛ إذ يقول: "والذي تختاره في هذا أنّ المفعول في المعنى هو: بأيديكم، لكنّه ضمّن: ألقى، معنى ما يتعدّى بالباء، فعدّاه بها، كأنّه قيل: ولا تفضوا بأيديكم إلى التّهلكة"[٢]، في حين جعل الفراء الباء زائدة هنا[٣] أما المبرد فقد جعل الباء سببية لتعلق الباء بالفعل (تلقوا) نفسه، والمفعول محذوف فيكون التقدير: لا تلقوا أنفسكم بسبب أيديكم[٤].

أشار الراغب الاصفهاني إلى أنّ: "لا تلقوا أيديكم، والصحيح أنّ معناه: لا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، إلا أنه حذف المفعول استغناء عنه وقصدًا إلى العموم، فإنه لا يجوز إلقاء أنفسهم ولا إلقاء غيرهم بأيديهم إلى التهلكة".[٥]

تتناول الآية مفهوم "لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة"، حيث يفهم منها تحذير من الاستسلام للتهلكة فعبّر بالأيدي عن الأنفس تعبيرًا بالجزء وإرادة الكل، وقد تم تأويلها

(١) النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، محمد الصغير بناني، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص ٢٧٠

(٢) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٥٣)

(٣) معاني القرآن: ١٤٧/٣

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢٤٣/١، والجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ١١٤

(٥) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ، (ص: ١٦١)

بعدة معانٍ، حيث تعتبر استعارة تشير إلى استخدام اليد كناية عن النفس، مما يعكس طبيعة المجاز في اللغة، حيث لا يستخدم اللفظ بمعناه الحقيقي.

في سياق التهلكة، يمكن أن تفهم على أنها: الامتناع عن الإنفاق في سبيل الله، أو المشاركة في الحرب دون القدرة على مواجهة العدو، أو الإسراف في الإنفاق الذي يؤدي إلى هلاك الأنفس.

كما يمكن تأويلها على أنها تشير إلى الامتناع عن الصدقة، حيث يعتبر الإمساك عن النفقة في سبيل الله نوعًا من التهلكة، مما يعني أن عدم الإنفاق قد يؤدي إلى الهلاك.[١]

ث- وكقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٦

استخدام حرف "مِن" بدلًا من "على" في قوله تعالى: "يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ" له عدة جوانب نحوية وتفسيرية يمكن عرضها على النحو التالي:[٢]

١. **القراءات القرآنية:** قرأ عبد الله بن مسعود "يؤلون من نّسائهم"، وقرأ ابن عباس "يقسمون من نّسائهم"

٢. **المعنى النحوي:** الأصل في الإيلاء (الحلف) أن يتعدى بحرف "على"، كما في قولنا "حلف على كذا"، ولكن في هذه الآية، استخدم حرف "من" بدلًا من "على"، وهذا لأن الإيلاء هنا يتضمن معنى البعد أو الابتعاد عن الزوجة، فكأنه قيل: "يبتعدون من نسائهم" أي يحلفون بالابتعاد عنهن، وهناك رأي آخر يقول إن استخدام "مِن" هنا يتضمن معنى الاستقرار، أي (يستقرون على عدم وطء نسائهم).

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٣/ ٥٨٤)، وانظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٣٨)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، (٦/ ٤٢٩)

٣. **رأي العلماء:**

- العكبري ذكر أن الفعل "يؤلون" يتعدى بحرفي "من" و"على"، ولكن الأصل هو "على"، وليس جائزًا قيام "من" مقام "على".
- ابن هشام رأى أن استخدام "من" بدلًا من "على" يتضمن معنى "يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف".[١]

بناءً على ذلك، يمكن القول إن استخدام حرف "من" بدلًا من "على" في هذه الآية له وجاهته النحوية والتفسيرية، سواء من حيث تضمنه معنى البعد أو الاستقرار، أو من حيث تضمنه معنى الامتناع عن وطء الزوجة بسبب الحلف.

---

٢. **تضمين الفعل المتعدي مجرى الفعل اللازم:**[٢]

- كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٩

فقد ضمّن الفعل (يخدعون) معنى (ينتقضون ويستلبون) "بضم الياء وفتح الدال، قال أبو الفتح: هذا على قولك: خدعت زيدًا نفسه؛ ومعناه عن نفسه، فإن شئت قلت على هذا: حذف حرف الجر، فوصل الفعل؛ وإن شئت قلت: حمله على المعنى فأضمر له ما ينصبه، وذلك أن قولك: خدعت زيدًا عن نفسه، يدخله معنى: انتقصته نفسه، وملكت عليه نفسه، وهذا من أسدّ وأدمث مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه، ويصرّفه بحسب ما يؤثره عليه"[٣].

---

(١) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٨٩٨)

(٢) **وَرَدَ هذا النوع من التضمين أيضًا** في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ البقرة: ٢٢٠، حيث ورد في التحرير والتنوير (٢/ ٣٥٨) أَنَّ قوله: {مِنَ الْمُصْلِحِ} تُفِيد مَعْنَى الْفَصْلِ وَالتَّمْيِيزِ وَهُوَ مَعْنَى أَثْبَتَهُ لَهَا ابن مالك فِي «التَّسْهِيلِ»، وبحث فِيهِ ابن هشام فِي «مُغْنِي اللَّبِيبِ» أَنَّ الْفَصْلَ حَاصِلٌ مِنْ فِعْلٍ يَمِيزَ وَمِنْ فِعْلٍ يَعْلَمُ وَاسْتَظْهَرَ أَنَّ مَنْ لِلِابْتِدَاءِ أَوْ بِمَعْنَى عَنْ، ولذلك عُدّي بـ(من) لا بنفسه.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (١/ ٥١)

وقوله تعالى: {إلّا أنفسهم} معناه: إلا عن أنفسهم على إسقاط حرف الجرّ، أي: في أنفسهم، أو عن أنفسهم[1]، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر، وهو دليل على أن الإيجاز يعطي مساحة واسعة في إفساح المجال لتسويغ اتساع الفعل ليؤدي معنيين[2]، إذ إنّ من أبرز سمات اللغة العربية ميلها إلى الاختصار والإيجاز، وذلك لأن الوضوح المفروض للمعنى لا يأتي عن طريق الإطالة إنما في حدود الإيجاز والتكثيف[3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

---

٣. <u>تضمين اللازم معنى المتعدي:</u>[4]

أ- كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ البقرة: ٢٣٥

هناك ثلاثة آراء رئيسية لتفسير نصب "عقدة النكاح" في الآية القرآنية: [5]

الأول: أنها منصوبة بنزع الخافض، والتقدير: "ولا تعزموا على عقدة النكاح".

الثاني: أنها منصوبة كمفعول به بتضمين الفعل "تعزموا" معنى فعل متعد، كـ "تنووا" أو "تقطعوا".

الثالث: أنها منصوبة على المصدر، والمعنى: "ولا تعقدوا عقدة النكاح".

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٩٤)

(٢) انظر: إشكالية المعنى في الجهد التفسيري، ص ٢٣٤

(٣) انظر: مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ميشيل عاصي، مؤسسة نوفل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١ م

(٤) **<u>وَرَدَ هذا النوع من التضمين أيضًا في قوله تعالى:</u>** ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠٣

(٥) انظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥١٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (١/ ٥٤٤)

ذهب الزجاج إلى تقدير حرف الجر "على" في النص القرآني، فيكون المعنى: "ولا تعزموا على عقدة النكاح"، وحذف "على" استخفافًا[١]، **والذي يهم البحث هو الرأي الثاني القائل بالتضمين** يفسر أن الفعل "تعزموا" اللازم تضمن معنى الفعل المتعدي "تعقدوا"، فيصبح المعنى واحدًا: "لا تعزموا وتعقدوا عقدة النكاح".[٢]

أما الزمخشري ضمّن الفعل "تعزموا" معنى الفعل "تقطعوا"، فالمعنى: "لا تقطعوا عقدة النكاح"، وحقيقة العزم هي القطع[٣]، كما أشار الرازي إلى ضرورة حذف حرف الجر "على" في الآية، لأن الفعل "عزم" يتعدى بـ"على"، والمعنى: "لا تعزموا عليهن عقدة النكاح".[٤]

ويمكن تفسير حذف حرف الجر "على" للتأكيد على النهي عن حصول العزم والنية السابقة لعقد النكاح، فيكون النهي أبلغ من النهي عن العقد مباشرة، وهو أبلغ مما لو قيل ولا تعقدوا النكاح فإن النهي عن العزم الذي هو سبب العقد نهي عن العقد بطريق أولى، وقيل انتصاب: عقدة على المفعول به لتضمين: تعزموا؛ معنى ما يتعدى بنفسه، فضمن معنى: تنووا، وتصححوا، تباشروا، وتقطعوا، وقيل انتصب على إسقاط حرف الجر وهو على تقدير ولا تعزموا على عقدة النكاح، ولأنّ سياق النص يقتضي الحذف وهذا مما لم نجده عند الزمخشري والبيضاوي؛ إذ فسرا الآية عن القطع عن عقدة النكاح لأنّ حقيقة العزم القطع وهو المبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة ولم يفسرها على دلالة حذف حرف الجر.[٥]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (١/ ٣١٨)

(٢) انظر: إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، (١/ ١١٧)

(٣) انظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٨٤)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

(٤) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٦/ ٤٧٢)

(٥) انظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٢٥)

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٦ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٦ – ٢٢٧

هناك وجهان لنصب لفظة "الطلاق" في الآية الكريمة:

الأول: النصب على نزع الخافض أو إسقاط حرف الجر، حيث إن الفعل "عزموا" يتعدى بحرف الجر "على"، فتكون الآية كأنها "وإن عزموا على الطلاق"، وهذا التعبير يدل على أقل ما يمكن من عزم الطلاق، مما يشير إلى تنفير الإسلام من الطلاق لأنه أبغض الحلال إلى الله.

الثاني: النصب على أنه مفعول به بتضمين الفعل "عزموا" معنى "نوى"، أي "وإن نووا الطلاق"، وهذا التعبير لا يحمل التأكيد والإصرار على الطلاق الذي يلمح في زيادة حرف الجر "على"، بل يشير إلى أقل درجة من العزم على الطلاق.(١)

وبالنظر إلى الآية السابقة التي جاءت بطريق النهي {وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ}، **فإن المغزى البلاغي للآيتين واحد**، وهو تنفير المسلم من الطلاق وحثه على إعادة الحياة الزوجية إلى سابق عهدها، فالتعبير القرآني في الآية الثانية بنزع حرف الجر أو تضمين الفعل معنى "نوى" يدل على أقل درجة من العزم على الطلاق، مما يتناغم مع تقديم العودة والرجوع على العزم على الطلاق.(٢)

ب- وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ البقرة: ١٣٠

يتعلق نصب كلمة "نَفْسَهُ" في قوله {سَفِهَ نَفْسَهُ} بعدة أوجه، وقد أشير إلى سبعة منها، مع اختيار أحدها كالأكثر صحة، فيما يلي توضيح هذه الأوجه:(٣)

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٤٣٥)،

(٢) انظر: من أسرار نزع الخافض في القرآن الكريم: للدكتور يوسف عبد الله الأنصاري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، في المملكة العربية السعودية، ج١٦، العدد٢٨، بحث منشور

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٢٠)

١. **المفعول به:** يعتبر "نفسه" مفعولًا به، وقد أشار ثعلب والمبرد إلى أن "سفه" بكسر الفاء يتعدى بنفسه، كما يتعدى الفعل "سفّه" بفتح الفاء، الزمخشري دعم هذا الرأي بقوله: "سفه نفسه: امتهنها واستخف بها".

٢. **تضمين الفعل:** وهو **الرأي المختار**، حيث يعتبر "نفسه" مفعولًا به أيضًا ولكن على تقدير أن "سفه" تتضمن معنى فعلًا يتعدى، وقد قدّره الزجاج وابن جني بمعنى "جهل"، بينما قدّره أبو عبيدة بمعنى "أهلك".

٣. **إسقاط حرف الجر:** يمكن أن يعدّ منصوبًا على إسقاط حرف الجر، تقديره "سفه في نفسه".

٤. **توكيد لمؤكد محذوف:** يمكن اعتباره توكيدًا لمؤكد محذوف، تقديره "سفه قوله نفسه"، حيث يحذف المؤكد قياسًا على النعت.

٥. **تمييز:** يعتبر تمييزًا وفقًا لبعض الكوفيين، حيث يعدّ المفعول به لأنه يأتي كصفة مشبهة.

٦. **تشبيه بالمفعول به:** يمكن اعتباره مشبّهًا بالمفعول به، وهو رأي لبعض الكوفيين أيضًا.

٧. **توكيد للاستثناء:** يمكن اعتباره توكيدًا لمن "سفه"، حيث يعتبر في محل نصب على الاستثناء، وهو تخريج غريب ورد في "العجائب والغرائب".

الرأي المختار هو الثاني، حيث إن التضمين غير مقيس، وحذف المؤكد مع إبقاء التوكيد غير صحيح. كما أن التمييز لا يقع معرفة، وما ورد في هذا السياق نادر أو متأول، أما النصب على التشبيه بالمفعول به، فلا يكون في الأفعال بل في الصفات المشبهة فقط.

---

٤. **التعدية بالتضمين إلى مفعولين:**

أ. كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢

ب. وكقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥

في هذه الآيات القرآنية إذا كان الفعل (جعل) بمعنى الخلق والتكوين والإيجاد، فإن وظيفته النحوية في اللغة يكون عمله التعدي إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ الأنعام: ١، "جعلت الشّيء جعلًا صنعته أو سمّيته"[١].

إما إذا كان الفعل (جعل) بمعنى (صيّر) فإنه يتعدى إلى مفعولين صريحين فكلمة (فراشًا، مثابة) في الآيتين السابقتين يمكن إعرابهما مفعولًا به ثانيًا لتضمن الفعل (جعل) معنى (صيّر)[٢]، لأن معنى الفعل (جعل) هو الإحداث والتكوين لا بمعنى الهيأة، فالفعل بتضمنه معنى فعل آخر صار متعدّيًا إلى مفعولين، لأن التضمين أكسبه معنيين وهما: الخلق والتصيير، فالخالق جلّ شأنه في هذه النصوص لا يريد بيان هيأة من الهيئات بقدر ما يريد إثبات صفة الشيء "لأنّ (جعل) لا تصلح إلّا حيث يراد إثبات صفة للشيء، كقولنا: (جعلته أميرًا) و (جعلته واحد دهره)، تريد أثبتّ له ذلك، وحكم (جعل) إذا تعدّى إلى مفعولين حكم "صيّر"، فكما لا تقول: (صيّرته أميرًا)، إلا على معنى أنك أثبتّ له صفة الإمارة، كذلك لا يصحّ أن تقول: (جعلته أسدًا)، إلا على معنى أنك جعلته في معنى الأسد".[٣]

ت. وكقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: {فسوّاهنّ سبع سماواتٍ} اختلف النحاة في إعرابه، ولذلك عدّوا فيه الأوجه الآتية:

الوجه الأول: وهو رأي الطاهر بن عاشور بتضمين الفعل (سوّى) معنى جعل وصيّر لذا نصب (سبع) على أنه المفعول الثاني له، وفسر الطبرسي هذه الآية قائلًا:

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، (١/ ١٠٢)

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (١/ ٣٦) و(١/ ٧٦)

(٣) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، (١/ ٣٦٨)

"التسوية جعل الشيئين أو الأشياء على استواء ... والمعنى جعلهن سبع سموات مستويات"[١].

الوجه الثاني: وهو رأي أبي حيان يخالف فيه الوجه الأول؛ حيث قال: "قد أعرب بعضهم سبع سموات بدلًا من الضّمير على أنّ الضّمير عائدٌ على ما قبله، وهو إعرابٌ صحيحٌ، نحو: أخوك مررت به زيدٌ، وأجازوا في سبع سموات أن يكون منصوبًا على المفعول به، والتّقدير: فسوّى منهن سبع سموات، وهذا ليس بجيّدٍ من حيث اللّفظ ومن حيث المعنى، أمّا من حيث اللّفظ فإنّ سوّى ليس من باب اختار، فيجوز حذف حرف الجرّ منه في فصيح الكلام، وأمّا من حيث المعنى فلأنّه يدل على أن السموات كثيرةٌ، فسوّى منهنّ سبعًا، والأمر ليس كذلك، إذ المعلوم أن السموات سبعٌ، وأجازوا أيضًا أن يكون مفعولًا ثانيًا لسوّى، ويكون معنى سوّى: صيّر، وهذا ليس بجيّدٍ، لأنّ تعدّي سوّى لواحدٍ هو المعلوم في اللّغة، وأمّا جعلها بمعنى صيّر، فغير معروفٍ في اللّغة"[٢]، وأيّده في الرأي العكبري[٣]، **وترجح الباحثة هذا الوجه إذ اشتملت عليه أغلب كتب إعراب القرآن والتفاسير**.

ث. وكقولــه تعــالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٤٥[٤]

تتعدد الأوجه النحوية لكلمة "أضعافًا" في سياق فعل "يضاعف"، وفيما يلي استعراض لهذه الأوجه مع **ترجيح الرأي الأول**:[٥]

---

(١) مجمع البيان لعلوم القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ١ / ١٩٣، ١٤٠

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢١٨)

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٥)

(٤) ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۚ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ البقرة: ١٠٩

(٥) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٥١١)

١. **مفعول به:** يعتبر هذا الوجه من الأوجه المهمة، حيث يمكن اعتبار "أضعافًا" مفعولًا به، اعتمادًا على تضمين فعل "يضاعف" معنى "يصيّر"، في هذه الحالة يفهم أن الفعل يصير الشيء أضعافًا، مما يعكس النتيجة المباشرة لعملية المضاعفة، هذا الرأي يعزز الفهم بأن الفعل يحقق تأثيرًا واضحًا على المفعول به.

٢. **حال من الهاء في "يضاعف":** يعتبر هذا الوجه من الأوجه الأخرى، حيث تعدّ "أضعافًا" حالًا من الضمير في "يضاعف"، ورغم أن هذا الرأي له قوته، إلا أنه يفهم بأن الحال قد لا تضيف معنى جديدًا بقدر ما تفسر الكيفية.

٣. **مفعول به على تقدير مصدر:** يمكن اعتبار "أضعافًا" منصوبًا على أنه مصدر، مما يعبر عن مفهوم المضاعفة نفسها، لكن هذا الرأي قد يكون أقل وضوحًا في تحديد العلاقة المباشرة بين الفعل ونتيجته.

ترجّح الباحثة الرأي الأول القائل بأن "أضعافًا" مفعول به، هذا الرأي يستند إلى فكرة أن الفعل "يضاعف" يتطلب وجود مفعول به لتوضيح ما يتم مضاعفته. لذا، فإن اعتبار "أضعافًا" مفعولًا به يقدم فهمًا أكثر دقة للعلاقة بين الفعل ونتيجته، مما يعكس التأثير المباشر للفعل على الشيء المعني.

ج. وكقوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ البقرة: ٢٦

هناك أوجه مختلفة في إعراب وتفسير قوله {يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً}:

١. وجهة النظر القائلة بأن "ما" في "ما بعوضة" هي للتوكيد، وبذلك تكون "بعوضة" مفعول ثان للفعل "ضرب"، والذي بهذا الفهم يكون متعديًا إلى مفعولين، وهذا بناءً على أن الفعل "ضرب" متضمن معنى "جعل".[١]

---

(١) انظر: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، (١/ ٢١)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٤٢)

٢. وجهة النظر للفراء، والتي ترى أن "بعوضة" منصوبة على نزع الخافض، والتقدير: "أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها"، حيث حذفت "بين".[١]

٣. وجهة نظر أبي جعفر، والتي ترى أن "بعوضة" بدل من "مثلاً".[٢]

٤. وجهة نظر الألوسي، والتي ترى أن "بعوضة" إما عطف بيان لـ "مثلًا" أو مفعول للفعل "يضرب"، و "مثلًا" حال من النكرة المقدمة عليه، أن (ضرب) تكون بمعنى (جعل) فجاز أن يتعدى إلى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر.[٣]

ترجّح الباحثة وجهة النظر القائلة بأن "ما" في عبارة "ما بعوضة" تستخدم للتوكيد، مما يجعل كلمة "بعوضة" مفعولًا ثانيًا للفعل "ضرب"، فهذا الفهم ينطلق من فكرة أن الفعل "ضرب" يتضمن معنى "جعل"، وبالتالي يصبح متعديًا إلى مفعولين.

فاستخدام "ما" هنا يعزز المعنى، حيث تؤكد على أن الشيء المشار إليه هو "بعوضة"، مما يعطي دلالة أقوى على الموقف أو الفعل، وتحليل السياق يؤكد تعدد المفاعيل: من خلال اعتبار "بعوضة" مفعولًا ثانيًا، فيتضح أن الفعل "ضرب" هنا يتجاوز دلالاته التقليدية، ليتضمن معنى إضافيًا يعزز من فهم الجملة، وهذا التضمين يظهر كيف يمكن أن تحمل الألفاظ معاني متعددة، مما يثري النص ويدعم المعنى العام.

---

٥. <u>التعدية بالتضمين إلى مفعول واحد:</u>

- كقولــه تعــالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٤٨

استنتج المفسرون أن كلمة (الخيرات) في الآية القرآنية منصوبة على اعتبار حذف حرف الجر المقدر، أي (إلى الخيرات)، فقال أبو حيان: "فاستبقوا الخيرات: هذا أمرٌ بالبدار إلى فعل الخير والعمل الصّالح، وناسب هذا أنّ من جعل الله له شريعةً، أو

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٢)

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٣٩)

(٣) انظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٢٠٩)

قبلةً، أو صلاةً، فينبغي الاهتمام بالمسارعة إليها، وذكرنا أنّ استبق بمعنى: تسابق، فهو يدلّ على الاشتراك"[1].

أما ابن عاشور فذكر وجهين لنصب كلمة (الخيرات) بقوله: "والاستباق افتعالٌ والمراد به السّبق وحقّه التّعدية باللّام إلّا أنّه توسّع فيه فعدّي بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ يوسف: ٢٥، أو على تضمين استبقوا معنى اغتنموا"[2]، وهذا القول بالتضمين هو محاولة لتصحيح التعدية وبيان المعنى، وذهب ابن عاشور إلى تقدير حرف الاختصاص اللام معناه أنّ الاستباق مختص للخيرات ولأجلها، واعتبر ذلك بعيدًا عن سياق الآية.

وفسر الطبري هذه الآية بأنها خطاب من الله تعالى إلى المؤمنين، بأن الله قد بيّن لهم الحق وهداهم إلى القبلة التي ضلّت عنها اليهود والنصارى وغيرهم، لذا عليهم المبادرة والمسارعة بالأعمال الصالحة والزاد لآخرتهم، فلا عذر لهم في التفريط، وعليهم الحفاظ على قبلتهم حتى لا يضيعوها كما فعلت الأمم السابقة.[3]

---

٦. <u>تضمين الفعل الماضي معنى الاستقبال:</u>

- كقولـــــه تعـــــالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ البقرة: ٢١٠

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله: {وقضي} اختلف النحاة في إعرابه، ولذلك عدّوا فيه الأوجه الآتية:

الوجه الأول: يرى بعض النحاة أن الفعل الماضي (قضي) معطوف على الفعل المضارع (يأتيهم)؛ لأن معناه المستقبل، ومنهم أبو حيان؛ إذ يقول: "وقضي الأمر

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٨)

(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٤٣)

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ١٩٦)

معطوفٌ على قوله: يأتيهم، فهو من وضع الماضي موضع المستقبل، وعبّر بالماضي عن المستقبل لأنّه كالمفروغ منه الّذي وقع، والتّقدير: ويقضى الأمر..."[١].

الوجه الثاني: ذهب بعض النحاة إلى أنّ الفعل الماضي (قضي) مستأنفًا، فيكون ليس داخلًا في الانتظار.[٢]

والراجح عندي في هذه المسألة القول بعطف الفعل الماضي (وقضي) على قوله (يأتيهم)؛ وذلك لأن الماضي مؤول بالمستقبل؛ أي: ويقضي الأمر.

---

٧. **تضمين الفعل المضارع معنى الماضي:**

أ. كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ﴾ البقرة: ١٠٢

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى {تتلو} اختلف النحاة في إعرابه ولذلك عدوا فيه الأوجه الاتية:

الوجه الأول: يرى بعض النحاة أن قوله (تتلو) بمعنى (تلت)، أي أن الفعل المضارع متضمن معنى الماضي، ومنهم العكبري؛ إذ يقول: "(تتلو): بمعنى تلت"[٣]، وتبعه أبو حيّان على أحد قوليه؛ إذ يقول: "وما موصولةٌ، صلتها تتلو، وهو مضارعٌ في معنى الماضي، أي ما تلت. وقال الكوفيّون: المعنى: ما كانت تتلو، لا يريدون أنّ صلة ما محذوفةٌ، وهي كانت وتتلو، في موضع الخبر، وإنّما يريدون أنّ المضارع وقع موقع الماضي، كما أنّك إذا قلت: كان زيدٌ يقوم، هو إخبارٌ بقيام زيدٍ، وهو ماضٍ لدلالة كان عليه."[٤]

الوجه الثاني: ذهب الكوفيون إلى أنّ قوله (تتلوا) مسبوقة بفعل مقدر؛ أي: ما كانت تتلوا الشياطين.[٥]

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٤٥)

(٢) التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح أحمد حموز، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ١٤٤٢/٢

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٩٨)

(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٢٢)

(٥) البحر المحيط: ١/ ٤٩٤، التأويل النحوي: ١/ ١٤٤٠

ويميل رأيّي في هذه المسألة إلى القول بأنّ المضارع (تتلوا) متضمّن معنى المضي وهو الأظهر حسب ما أرى؛ وذلك لأن الوجه الثاني فيه تقدير محذوف ومحمول على المعنى أيضًا.

ب. وكقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩١

جاء في تفسير القرطبي "وجاء" تقتلون" بلفظ الاستقبال وهو بمعنى المضيّ لمّا ارتفع الإشكال بقوله:" من قبل"، وإذا لم يشكل فجائزٌ أن يأتي الماضي بمعنى المستقبل، والمستقبل بمعنى الماضي"[(١)]، فمن التأويل على المستوى التركيبي ما يتعلق بقواعد العطف التي تقتضي تجانس الجملتين المتعاطفين من حيث النوع والزمن، ومنه تأويل المضارع بالماضي لدلالة دليل زمني كالآية الكريمة: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: "لم قتلتم أنبياء الله من قبل؟"[(٢)].

---

٨. **<u>تضمين الماضي معنى المضارع المتخلص زمنه للاستقبال:</u>**[(٣)]

- كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ البقرة: ١٤٥

يشير الفراء في معاني القرآن إلى هذا النوع من التضمين بقوله: "أجيبت (لئن) بما يجاب به (لو)، و(لو) في المعني ماضية، ولئن مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأجيبتا بجواب واحدٍ، وشبّهت كل واحدة بصاحبتها، والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك: لئن قمت لأقومنّ، ولئن أحسنت لتكرمنّ، ولئن أسأت لا يحسن إليك، وتجيب (لو) بالماضي فتقول: لو قمت لقمت، ولا تقول: لو قمت لأقومنّ، فهذا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، (٢/ ٣٠)

(٢) انظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم، ص ١٤٣٧ – ١٤٤٥

(٣) **<u>وَرَدَ هذا النوع من التضمين أيضًا في سورة البقرة في الآية (١٠٣)، والآية (١٥٠)</u>**

الّذي عليه يعمل، فإذا أجيبت لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ فعليهما بالمضي..."[١].

وجاء في تفسير القرطبي "وأجيبت" لئن" بجواب" لو" وهي ضدّها في أنّ" لو" تطلب في جوابها المضيّ والوقوع، و" لئن" تطلب الاستقبال، فقال الفرّاء والأخفش: أجيبت بجواب" لو" لأنّ المعنى: ولو أتيت. وكذلك تجاب" لو" بجواب" لئن"، تقول: لو أحسنت أحسن إليك، وخالفهما سيبويه فقال: إن لمعنى" لو" فلا يدخل واحدٌ منهما على الأخر، فالمعنى: ولين أتيت الّذين أوتوا الكتاب بكلّ آيةٍ لا يتّبعون قبلتك"[٢].

ويميل رأي الباحثة إلى قول الفراء والأخفش؛ حيث أن استخدام هذه الأفعال يعزز فهم التباين في الزمان والمكان والمعنى في النص القرآني، حيث يتم تقديم الجواب بأساليب مشتركة تعكس التماثل بينهما، مما يبرز التداخل الدقيق بين الزمان والمكان والمعنى في القرآن.

---

٩. <u>تضمين المضارع معنى الماضي، وتضمين الاستفهام المنفي معنى الإيجاب:</u>

– كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٦

قد يرد الاستفهام المنفي لغير التقرير، وهو حينئذ نفي محض؛ فيجاب بفاء السببية، ويجوز تحويله لشرط وجوابه، نحو: (ألا تجتهد؟ فتنجح) بنصب (تنجح) بعد الفاء، ويجوز تحويله إلى: (إن تجتهد تنجح)، يقول سيبويه: "لا يكون في هذا إلا النصب، لأن الفعل لم تضمه إلى فعلٍ، وتقول: ألا تقع الماء فتسبح، إذا جعلت الآخر على الأول، كأنك قلت: ألا تسبح، وإن شئت نصبته على ما انتصب عليه ما قبله، كأنك قلت: ألا يكون وقوعٌ فأن تسبح، فهذا تمثيلٌ وإن لم يتكلم به. والمعنى في النصب أنه يقول: إذا وقعت سبحت."[٣].

فإن كان الاستفهام المنفي للتقرير [وهو كثير جدًا]؛ دخلت همزة الاستفهام [والاستفهام شبه نفي] على النفي، فيقلب معناه للإيجاب [فنفي النفي إثبات]، ويفيد

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٨٤)

(٢) تفسير القرطبي (٢/ ١٦١)

(٣) الكتاب لسيبويه (٣/ ٣٤)

التقرير: كقوله {لم تعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ}، ومع أن معناه الإيجاب؛ إلا أنه يبقى لفظه استفهامًا منفيًّا؛ فيجاب (بلى) إثباتًا، وبـ(نعم) نفيًا.

علّق ابن عطيّة على هذه الآية بقوله: "ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعةٍ: أم تريدون، وقال قومٌ: أم هنا منقطعةٌ، فالمعادل على قولهم محذوفٌ تقديره: أم علمتم، وهذا كله على أن القصد بمخاطبة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مخاطبة أمّته، وأمّا إن كان هو المخاطب وحده، فالمعادل محذوفٌ لا غير، وكلا القولين مرويٌّ."[1]

وقد اختلف معه أبو حيان بقوله: "وما قالوه ليس بجيّدٍ، بل هذا استفهامٌ معناه التّقرير، فلا يحتاج إلى معادلٍ ألبتّة، والأولى أن يكون المخاطب السّامع، والاستفهام بمعنى التّقرير كثيرٌ في كلامهم جدًّا، خصوصًا إذا دخل على النّفي: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ العنكبوت: ١٠، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ التين: ٨، ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ الشعراء: ١٨، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ الضحى: ٦، فهذا كلّه استفهامٌ لا يحتاج فيه إلى معادلٍ، لأنّه إنّما يراد به التّقرير، والمعنى: قد علمت أيّها المخاطب أنّ الله قادرٌ على كلّ شيءٍ، فله التّصرّف في تكاليف عباده، بمحو وإثبات وإبدال حكمٍ بحكمٍ، وبأن يأتي بالأخير لكم وبالمماثل. وحكمة إفراد المخاطب: أنّه ما من شخصٍ إلّا يتوهّم أنّه المخاطب بذلك، والمنبّه به، والمقرّر على شيءٍ ثابتٍ عنده، وهو أنّ قدرة الله تعالى متعلّقةٌ بالأشياء، فلن يعجزه شيءٌ"[2]، **والراجح عندي القول بالتقرير**؛ إذ وجدت أن مفسرون كثيرون اتفقوا على هذا المعنى، واشتملت عليه أغلب كتب التفاسير التي اطّلعت عليها.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، (١/ ١٩٤)

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٥٢)

تعقيب

التضمين هو استخدام فعل آخر ليحمل معنى فعل آخر ويعطيه حكمه في التعدي واللزوم، من دون أن يخرج عن أصل القاعدة النحوية أو يتعارض معها، بل يطوّر الاستعمال في القاعدة إلى درجة يمكن قياسها، ومن جهة أخرى، يتيح التضمين نقل الكلمة من الاستعمال المعجمي بالقوة إلى استعمال آخر يحقق للكلمة بالفعل بواسطة محيط الجملة.

وقد حدث للفعل أيضًا نقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي مع وجود دلالة تشير إلى المعنى الآخر وتمنع اللبس، فالتضمين يوجه القارئ لتذكر تداعيات النظير والمقارنة بين المعنى المعجمي للفعل والمعنى المجازي له وما ينتجه كل منهما، كما يسلط الضوء على التناقض بين الفعل ومعناه الآخر وعمل كل منهما. وفي هذه الحالة، يجب أن يشكل الفعل ثنائية دلالية بين ما هو في بطون المعاجم وما هو محتمل لمعانٍ أخرى عند الاستعمال، وتكون قدرة اللفظ قادرة على إحداث معانٍ أخرى فنية أسلوبية، ويمكن وصفها بأنها فردية أو شخصية، وهذا يعد جزءًا من أركان البلاغة العربية.

أما بالنسبة للعدول عن أصل القاعدة النحوية للفعل، فإنه لا يشكل تهديدًا بقدر ما يضيف حرية في الرأي، فإنه لا يقوض القاعدة بقدر ما يدعمها ويستدعي لها تأصيلًا.

ومن خلال النصوص القرآنية، تبين أن هناك تضاربًا في تحديد إعراب الاسم المنصوب الثاني الذي يأتي مع الأفعال التي تضمن معانٍ أخرى بين الحال والمفعول، فإذا تم تعبيره عن الحال، فإن العامل يكون متعددًا، وهذا يشير إلى احتمالية واشتباه غير متوافق مع القواعد العربية التي تحكم اللغة، بينما إذا تم تعبيره عن المفعول، فإنه يقيد العامل ويحدده بالفعل وحده، ويكون الفعل منتجًا وظيفيًا بالإضافة إلى دلالته في الجملة.

ثانيًا: تحليل مواضع التضمين في الأسماء:

١. **التضمين بين اسمين:**

- كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ البقرة: ١٨٧

جاء في كتاب العين: "رفث: الرّفث: الجماع، رفث إليها وترفّث، وهذه كنايةٌ. وفلانٌ يرفث، أي يقول: الفحش، وقال ابن عبّاس: الرّفث ما قيل عند النّساء، وقوله- عزّ وجلّ-: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ البقرة: ١٩٧، إنّما نهى عن قول الفحش"[١]

فالرفث كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية، ويعني في الآية الإفضاء، ولهذا تعدى بحرف الجر (إلى) لأن أفضى يتعدى بـ(إلى)، فحمل رفث عليه في المعنى وتعدى بحرفه "إلى"؛ ولذلك تعد الآية الكريمة صورة لتضمين ما يتعدى بحرف جر معنى ما يتعدى حرف جر آخر بمعني أن يتوسع في الفعل فيتعدى حرف جر ليس من المألوف تعديته به؛ وذلك أن الفعل تضمن معنى فعل يتعدى بذلك الحرف فجيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه.[٢]

يلمح ابن عباس إلى الفارق الكبير بين التعبير المباشر والكناية، وذلك عندما يفسر كلمات مثل (الرفث)، (المباشرة)، (المس) بقوله إنّها تعني الجماع ولكن الله كريم يكنى ما شاء بما شاء، وهو بهذا يلمح من بعيد إلى وظيفة التعبير والكناية، وترك التعبير المباشر الذي قد يخدش الحياء، أي يجعل هذه الآية من باب الكناية[٣]، وعدّه المحدثون من باب اللّامساس.

---

(١) العين (٨/ ٢٢٠)، باب الثاء والراء والفاء

(٢) الخصائص (٢/ ٣٠٠)

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، ٥٠٤/٣

٢. **تضمين الاسم الواحد معنى الجمع:**

- كقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٦

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى {أَحَدٍ} اختلف النحاة في إعرابه، ولذلك عدّوا فيه الأوجه الآتية:

الوجه الأول: ذهب بعض النحاة إلى أن قوله {أَحَدٍ} تعبير عن الجمع بلفظ واحد، وعدّ ابن فارس[١] هذه الصورة من سنن العرب، وأورد ألفاظًا تدل على الواحد، ولكنها تستعمل للجماعة أيضًا، كلفظي (ضيف) و(عدو)، وذهب العكبري إلى أن "أحدٌ هنا هو المستعمل في النّفي؛ لأنّ «بين» لا تضاف إلّا إلى جمعٍ، أو إلى واحدٍ معطوفٍ عليه، وقيل أحدٌ هاهنا بمعنى فريقٍ"[٢].

الوجه الثاني: يرى بعض النحاة أنّ "أحدٌ هنا بمعنى: واحدٍ، والهمزة بدلٌ من الواو، إذ أصله: وحدٌ، وحذف المعطوف لفهم السّامع، والتّقدير: بين أحدٍ منهم وبين نظيره، فاختصر، أو بين أحدٍ منهم والآخر"[٣].

في هذه المسألة، **الرأي الغالب لدي** هو أن لفظ {أَحَدٍ} يتضمن معنى الجمع؛ فالتفريق – التمييز – لا يكون إلا بين اثنين، هذا لأن استخدام لفظ المفرد للتعبير عن الجمع شائعٌ في القرآن الكريم وفي لغة العرب.

من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ الحجر: ٦٨، حيث جاء لفظ "ضيفي" على معنى الضيوف، وذلك لأن قبله "هؤلاء" وهو للجمع، وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ غافر: ٦٧، حيث جاء لفظ "طفلًا" متضمنًا معنى الجمع.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (ص: ١٦١)

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٢١)

(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٦٥١)

ثالثًا: الحمل في الحروف (التضمين في الأداة):

تعتبر الحروف من العناصر الأساسية في اللغة، حيث تحمل معاني متعددة وتؤدي وظائف محددة في التراكيب اللغوية، يعرف هذا النوع من الحروف بـ "**حروف المعاني**"، التي تستخدم لنقل المعنى وتوسيع أوجه التعبير، ويمكن تصنيف الحروف العاملة في اللفظ والمعنى إلى عدة فئات:

- حروف ذات حرف واحد: مثل باء الجر، وكاف التشبيه، ولام الجر، والتوكيد، وواو العطف والقسم.
- حروف ذات حرفين: مثل "من" و"عن".
- حروف ذات ثلاثة أحرف: مثل "بيد" و"ربّ".
- حروف ذات أربعة أحرف: مثل "لولا" و"لوما" و"إمّا" و"لعلّ".

توظف هذه الحروف في التراكيب اللغوية بحيث تؤثر في كلٍ من المعنى واللفظ، وعادةً ما يكون لها دلالات معينة تتأثر بعناصر التركيب، ولكنها قد تفتقر إلى معنى مستقل عند اعتبارها بمفردها، فيمكن أن يكون للحروف تأثيرات متعددة، مثل:

- **تأثير على المعنى:** قد يغيّر الحرف معنى الجملة أو التركيب.
- **تأثير على اللفظ:** قد يؤثر الحرف على كيفية نطق الكلمات.
- **تأثير مزدوج:** في بعض الأحيان، يمكن أن تؤثر الحروف في كليهما، أي المعنى واللفظ معًا.

يعتبر الحمل على المعنى أكثر شيوعًا من الحمل على اللفظ في استخدام الحروف، مما يبرز أهمية فهم دلالاتها وتأثيراتها في السياقات المختلفة.

١. تضمين حرف معنى آخر:

تعتبر حروف المعاني من العناصر الجوهرية في اللغة، حيث تحمل معاني تتشكل من خلال تركيبها مع كلمات أخرى. فالحرف، في هذا السياق، لا يمتلك معنى مستقلًا في ذاته، بل يكتسب معناه من خلال ارتباطه بالتراكيب اللغوية. لذا، يطلق على هذه الحروف "حروف المعاني" نظرًا لدورها الفعال في تشكيل معاني التراكيب، يمكن اعتبار الحرف بمثابة مادة تساهم في بناء الجمل، حيث تعمل على الربط بين

أجزاء التركيب ولحم معانيه، فكما أن المادة تستخدم لتوصيل اللبنات معًا، فإن الحرف يدعم العلاقة بين الكلمات ليؤدي إلى معنى جديد، إذ يختلف المعنى باختلاف الحرف المستخدم.

على سبيل المثال، في جملة "مررت بالحقل"، تعني أنني مررت بجوار الحقل، بينما في "مررت على الحقل"، تدل على رؤية الحقل، وفي "مررت في الحقل"، تعني أنني مشيت داخل الحقل، تظهر هذه الأمثلة كيف يتأثر المعنى بالنوع المحدد من الحرف المستخدم في الجملة، مما يؤكد أن الحرف يمكن أن يتخذ دورًا مختلفًا في تعبيراته اللغوية، وبالتالي يؤثر في كيفية فهم المعنى بشكل عام.[١]

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن الحروف ليست مجرد وحدات صوتية، بل هي أدوات لغوية تعزز من دلالات الكلمات وتسهم في تشكيل المعاني بصورة دقيقة، مما يبرز أهمية فهم وظائفها في سياقات مختلفة من اللغة، ومن أمثلة ما حمل على المعنى:

أ. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة: ١٤

تناول بعض العلماء[٢] تفسير استخدام حرف "إلى" في قوله تعالى "إذا خلوا إلىٰ شياطينهم"، وقد اختلفت الآراء حول المعنى المراد من هذا الاستخدام:

المعنى الأول: إذا انفردوا مع شياطينهم، أي إذا انفرد المنافقون بأنفسهم دون المؤمنين، ليلتقوا بشياطينهم.

المعنى الثاني: إذا عدوا عن المؤمنين إلى شياطينهم، أي إذا ابتعد المنافقون عن المؤمنين وتوجهوا إلى شياطينهم.

---

(١) انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٤٢٥

(٢) انظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القيمّي المشهدي، تحقيق حسين دركاهي، منشورات مؤسسة شمس الضحى، الطبعة الأولى، ٢٠٣/١-٢٠٤، والبحر المحيط في التفسير (١/ ٥١)، وتفسير القرطبي (١/ ١٤٤)

في هذه الحالة، استخدام حرف "إلى" يفيد معنى انتهاء الغاية، أي أن السخرية من المؤمنين تنتهي بالتوجه إلى شياطينهم، أما استخدام حرف "بـ" بدلًا من "إلى" فقد احتمل معنيين: **الانفراد:** خلوا بشياطينهم، أي انفردوا معهم، **والسخرية:** خلوا بالمؤمنين، أي سخروا منهم، وبالتالي، فإن استخدام "إلى" هنا يحدد المعنى بشكل أوضح، ويفيد أن السخرية من المؤمنين تنتهي بالتوجه إلى شياطينهم.

تكشف هذه الآية عن دواخل نفوس المنافقين وأهدافهم الحقيقية، فالآية توضح أن المنافقين يهدفون في حقيقة الأمر إلى اللقاء والاجتماع مع إخوانهم من الشياطين، في المواضع التي هي مآبهم ومرجعهم، وهذا يدل على أن هذا الاجتماع هو الغاية والقصد الحقيقي الذي خرجوا من أجله.

وبذلك، فإن استخدام حرف "إلى" في القرآن يشير إلى أن هذا الاجتماع مع الشياطين هو الهدف الذي توجهوا إليه، بينما عندما تحدث القرآن عن لقاء المؤمنين، استخدم عبارة "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا"، مما يشير إلى أن هذا اللقاء كان مجرد مصادفة، وليس الهدف الأساسي الذي قصدوه.

هذا التباين في التعبير يتناغم مع ما تكشف عنه الآية من رغبات المنافقين الكامنة في نفوسهم، والتي أظهروها في قولهم " إِنَّا مَعَكُمْ"، بينما فضحت دعواهم للإيمان عندما جاءوا بجملة فعلية خالية من المؤكدات، مما يدل على أن نفوسهم لم تطاوعهم في هذا القول كما طاوعتهم في خطابهم لإخوانهم. (١)

ترى الباحثة أن السبب في هذا الاستخدام المقصود لـ "خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ" يرجع إلى المقام أو السياق، فعبارة " خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ" تفيد المعية والانتهاء، باعتبارهما الغاية من الاختلاء؛ فالمنافق يهدف إلى إرضاء الشيطان والانتصار له، بينما غيره من الكفار والفساق يلجأون إلى ذلك بسبب الضعف النفسي أو التأثر الإيحائي.

وحيث كان الأمر كذلك، احتاجت اللغة القرآنية إلى التعبير عن هذه الدلالات المتعددة بأقصر عبارة وأكثر دقة، فاستخدمت لفظ "خَلَوْا" للتعبير عن المعية، و"إلى"

---

(١) انظر: النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم: رنا سفيان سلمان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٥٤

للتعبير عن الهدف والانتهاء، وهذا من دقة وإعجاز اللغة القرآنية التي تميزت بهذا الأسلوب البليغ.

ب. وكقوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ البقرة: ١٠٠

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى: {أو} اختلف النحاة في إعرابه، ولذلك عدّوا الأوجه الآتية:

الموضع الأول: ذهب الأخفش إلى أن: الواو في قوله {أَوَكُلَّمَا} زائدة دخلت عليها ألف الاستفهام.(١)

الموضع الثاني: يرى الكوفيون أنّ (أو) بمنزلة (بل)؛ أي متضمنة معنى (بل)، كما ذكر المهدويّ: "أنّ أو للخروج من كلامٍ إلى غيره، بمنزلة أم المنقطعة، فكأنّه قال: بل كلّما عاهدوا عهدًا، كقول الرّجل للرّجل، لأعاقبنّك، فيقول له: أو يحسن الله رأيك، أي بل يحسن الله رأيك، وهذا التّخريج هو على رأي الكوفيّين"(٢).

الموضع الثالث: "قوله {أَوَكُلَّمَا} الواو عند سيبويهٍ واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام وقال الأخفش الواو زائدة وقال الكسائي هي (أو) حركت الواو منها تسهيلًا ولا قياس لهذا القول"(٣).

أرى أن **الرأي الراجح في هذه المسألة** هو أن "أو" تتضمن معنى "بل"، إذ يعتبر هذا المعنى الأكثر وضوحًا بين الأوجه المطروحة، بينما تبدو الأوجه الأخرى متكلفة، فقد قدّر الأخفش زيادة "أو"، وهذا بعيد عن الأسلوب المستخدم في الذكر الحكيم. من جهة أخرى، ردّ مكي بن أبي طالب قول الكسائي، لأنه لا يمكن القياس عليه كما تم ذكره سابقًا، من المهم الإشارة إلى أن العديد من الحروف تأتي متضمنة معاني حروف

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٧١)

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥١٩)

(٣) مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، (١/ ١٠٥)

أخرى، والشواهد من الذكر الحكيم وكلام العرب تدعم هذا الرأي الذي أرجحه، فمن الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ النساء: ٢؛ إذ أتت (إلى) بمعنى (مع) على أن التقدير: مع أموالكم، وقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ النساء: ٨٧؛ أي: في يوم القيامة، وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ الفرقان: ٥٩؛ إذ أتى حرف (الباء) متضمن معنى (عن)، والتقدير: واسأل عنه خبيرًا.

---

٢. **الحمل على العمل الإعرابي:**

يتعلق الحمل على العمل الإعرابي بكيفية تأثير بعض الحروف في الإعراب، حيث يمكن أن يحمل الحرف على لفظ غيره فيعمل عمله في الإعراب، ومن الأمثلة على ذلك حروف مثل "ما"، و"لا"، و"لات"، و"إن" التي تشبه "ليس" في العمل، يقال إن هذه الحروف تعمل عمل "كان" رغم أنها نسبت إلى "ليس" بسبب دلالتها على النفي، إذ تعتبر "ليس" حرفًا في هذا السياق.

– كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢

تعمل "لا" النافية للجنس عمل "إنّ"، حيث تنصب المبتدأ وتفيد استغراق النفي للجنس بأكمله، حيث أفادت "لا" نفي الشك عن القرآن الكريم بأكمله. في هذه الحالة، تكون "لا" نافية للجنس، على عكس ما نقول في "لا رجلٌ قائمًا"، إذ ليست نصًا في نفي الجنس، بل تحتمل نفي الواحد ونفي الجنس.

وقد عملت "لا" عمل "ليس"، حيث يجوز أن نقول: "لا رجلٌ قائمًا بل رجلان". ومع ذلك، لا يجوز ذلك في "لا" التي تستغرق الجنس، كما في قولنا: "لا إله إلا الله"، حيث نفيت الألوهية عن غير الله تعالى، واستثني الله تعالى في استغراق نفي الألوهية[1]، ويدخل فيها قراءة أبي عمرو وابن كثير في قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ البقرة: ٢٥٤ بفتح "بيع" و"خلة" و"شفاعة"، إلى أن

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ٥)

"لا" هنا نافية للجنس، وما بعدها يعتبر اسمها مبنيًا على الفتح في محل نصب، كما أن خبر "لا" في ما عدا الاسم الأول يكون محذوفًا، لدلالة ما قبله عليه.[١]

بذلك، يتضح أن حروف النفي تؤدي دورًا هامًا في الإعراب، مما يزيد من دقة التعبير اللغوي ويعزز فهم المعاني.

تعقيب

قد لوحظ من خلال العرض السابق وجود اتجاهين في التضمين: **أحدهما:** يميل به إلى الانحصار في الفعل، لا سيما في التعدي واللزوم، **والثاني:** يميل إلى تعميمه على أقسام الكلام.

أما **الأول**؛ فيفهم من إشارات سيبويه حين ضمّن (دعا) معنى (سمى) فعداه لمفعولين، وعليه الصبّان، ود. علي عبد الله العنبكي، وهو رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة.[٢]

الثاني: يذهب إلى ورود التضمين في كل أقسام الكلام وخروجه عن الانحصار في الفعل، **وهو ما يميل إليه البحث؛ حيث وردت له في كل أقسام الكلام شواهد عدة**، وإليه مال ابن جني، وعليه نصّ ابن هشام حين ذكر في تعريف التضمين السابق أنه يرد في (اللفظ) ولم يقل: في (الفعل)، وأوضح منه في ذلك نصّ الزركشيّ: "التّضمين؛ وهو إعطاء الشّيء معنى الشّيء وتارةً يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف"[٣] على أنه من الأهمية بمكان القول: إن المجلى الأكبر للتضمين في الفعل ولعل هذا سبب ظهور الاتجاه الأول، لكن لا ينتفي وقوعه في الاسم والحرف **كما أثبت البحث من خلال تحليل النماذج السابقة للتضمين – وهو لونٌ من الحمل على المعنى – المتمثلة في الأفعال والأسماء والحروف طبقًا لعدد مرات ورودها في سورة البقرة.**

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ١١)

(٢) انظر: الحمل على المعنى في العربية للعنبكي: ١٨٠/١

(٣) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٨)

الحمل في النوع (التذكير والتأنيث)

من المهم أن نميز بين ما يحمل على المعنى في التذكير والتأنيث وبين ما يحمل على اللفظ، فالحمل على المعنى يعبر عن الألفاظ التي يسمع فيها التذكير والتأنيث وفقًا للغة المستخدمة، على سبيل المثال، عندما نقول "أنثت" يمكن أن نفهمها كحمل على معنى المذكر، كما في حالة "ذكرت" التي تحمل أيضًا معنى المذكر؛ هنا، يكون التركيز على المعنى المستخدم في السياق اللغوي.

على النقيض، يتعامل الحمل على اللفظ مع الألفاظ التي يخصص لها جنس دون أن يسمع فيها خلاف ذلك، فالألفاظ المخصصة بالتأنيث لا يمكن أن تعتبر بمعنى المذكر، والعكس صحيح. لذا، الألفاظ ذات التأنيث الصريح لا يجوز أن تفسر بمعنى المذكر، وكذلك الألفاظ ذات التذكير الصريح لا يمكن أن تفهم بمعنى المؤنث؛ في هذه الحالة، يكون التركيز على اللفظ فقط.

الحمل على اللفظ والمعنى يحدث في التركيب، فلا يمكن أن يحدث إلا ضمن تركيب معين، وقد وجدت أشكال متعددة في اللغة العربية تظهر التحول من اللفظ المذكر إلى المؤنث أو العكس، يتم ذلك من خلال الضمير الذي يعود على اللفظ الذي تمت الإشارة إليه، أو عن طريق زيادات مثل "تاء التأنيث" في الأفعال أو الصفات، أو في البناء المخصص لكل نوع، كجمع الذكور أو الإناث، وبالتالي، تظهر القرائن اللفظية كيف يمكن أن يحمل الكلام على نوع المذكر أو المؤنث.

توجد أيضًا ألفاظ تعتبر عامة في الجنسين، حيث يدخل المؤنث تحت حكم المذكر لعموم الحكم في النوعين، كما أن بعض الألفاظ التي تشير إلى الذكور قد تحمل في اللفظ على المؤنث، مثل جموع التكسير التي يجوز فيها التذكير والتأنيث، نظرًا لاحتمال معنى الجماعة الذي يتضمن الجنسين.

بذلك، يعد فهم الفرق بين الحمل على المعنى والحمل على اللفظ أمرًا أساسيًا في دراسات اللغة، حيث يسهم في توضيح كيفية استخدام اللغة بدقة وفاعلية.

١. **الحمل في موضع عود الضمير (تذكير المؤنث في موضع عود الضمير):**

الضمير هو أداة لغوية تربط بين أجزاء النص، حيث يحل محل الاسم الظاهر ويغني عن تكراره، مما يسهم في تماسك النص وترابطه، من خلال الضمير تتصل الجمل ببعضها البعض، إذ يشير الضمير إلى ما سبق في الكلام ويربطه بما يأتي بعده، مما يؤدي إلى تماسك النص وتتابعه المنطقي، وقد جاء القرآن الكريم متسقًا مع أسلوب العرب في تنظيم الكلام، حيث استخدم الضمير وفقًا لقواعد لغتهم، مما يعكس بلاغة اللغة العربية وفصاحتها في ربط أجزاء النصوص ببعضها بطريقة دقيقة ومفهومة، "فالأصل في الضمير أن يعود على المقصود به بالتطابق، تذكيرًا أو تأنيثًا، وإفرادًا وتثنية وجمعًا وذلك لأن الضمير يمثل المحال إليه نفسه، فكأنه تكرير له"[١]، وقد تقع المخالفة بين الضمير وما يعود عليه، لأسباب كثيرة، منها: الحمل على المعنى.

- كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٧٢ - ٧٣

إن طبيعة هذا الخطاب تتطلب إبراز لفظ الجلالة، سواء كان الخطاب موجهًا إلى أولئك الذين شهدوا إحياء القتيل، كقولهم: "كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة"، أو كان موجهًا للمنكرين في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فإنه يمثل خطابًا عظيمًا يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الأنفس، مما يقطع الطريق أمام أي إنكار للبعث.[٢]

أما بالنسبة للضمير "الهاء" في قوله "اضْرِبُوهُ"، فإنه يعود إلى النفس، حيث يمكن أن يفهم على أنه تذكير للنفس، إذ تتضمن اللغة العربية التأنيث والتذكير، كما يمكن أن يكون هناك حذف لمضاف، بحيث يفهم المعنى كالتالي: "وإذ قتلتم ذا نفس"، حيث تم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وقد أخذ في الاعتبار عودة الضمير مؤنثًا في قوله "فَادَّارَأْتُمْ"، مع مراعاة المحذوف بعودة الضمير إليه مذكرًا في قوله: "فقلت

---

(١) المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري، نجاح فاهم صابر العبيدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٨م، ص ١٨٧

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٥٣)

اضربوه"، أو يمكن أن يفهم الضمير على أنه يعود إلى القتيل، بمعنى أننا قلنا: "اضربوا القتيل ببعضها"، ويبدو أن الأمر كان موجهًا لضرب القتيل بأي وسيلة كانت.[١]

وذكر الرازي أن "الهاء في قوله تعالى: (اضْرِبُوهُ) ضميرٌ وهو إمّا أن يرجع إلى النّفس وحينئذٍ يكون التّذكير على تأويل الشّخص والإنسان وإمّا إلى القتيل وهو الّذي دلّ عليه قوله: (مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)".[٢]

إن المسافة بين الضمير في عبارة "بعضها" ومرجعه تعتبر بعيدة، مما يستلزم إرجاع الضمير مع مراعاة التذكير، فبينما يشير القتيل إلى "نفس" مفردة مؤنثة، يتفق هذا مع الضمير في "بعضها" من حيث التأنيث، غير أن الفعل "اضربوه" أضفى على النفس المقتولة طابع التذكير، مما يمنع اعتبارها مرجعًا للضمير في "بعضها"، وبالتالي يعاد الضمير إلى البقرة، ويصبح المعنى: "فقلنا اضربوا القتيل ببعض البقرة المذبوحة"، مثل ذيلها، وهكذا يعود الضمير إلى أبعد مذكور بناءً على القرينة المتاحة.[٣]

إن فعل الإحياء يختص بالله سبحانه وتعالى وحده، فهو الذي يحيي ويميت، ونظرًا لأن الآية جاءت ردًّا على إنكار أو شك أو طلبًا لليقين في فهم حقيقة الموت والحياة، فقد ذكر الفاعل بشكل صريح لتعظيم مقام الله كمحيي للأرواح، مما يعكس تعظيم شأن المحيي وتقدير هذا الأمر العظيم، يظهر هذا الإبراز دلالة قوية على حقيقة البعث في يوم القيامة، حيث يستدل به على قدرة الله المطلقة في إحياء الموتى وإثبات الحقائق المتعلقة بالآخرة.[٤]

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٤١٧)

(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣/ ٥٥٢)

(٣) انظر: خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص١٢

(٤) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣/ ٥٥٤)

٢. **الحمل في موضع الفصل:**

من الظواهر اللغوية التي تظهر علة الحمل على المعنى هي ظاهرة الفصل، تعرف هذه الظاهرة بأنها فصل نحوي يحدث بين المسند والمسند إليه، مثل العلاقة بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، بالإضافة إلى العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، يشترط النحويون أن لا يتوسط الفصل عنصر أجنبي، حيث يسمح بالفصل في حالة وجود شبه جملة، كالجار والمجرور أو الظرف.(١)

يعني ذلك أن هناك ارتباطًا بين عناصر التركيب النحوي، حيث يظهر الضمير المنفصل بين شيئين متلازمين، مثل المبتدأ والخبر، واسم "أن" وخبرها، واسم "كان" وخبرها، وكذلك المفعول الأول والثاني لظن وأخواتها، تكمن فلسفة الفصل في إعادة الأشياء إلى أصولها، حيث يعتبر الأصل هو التذكير، مما يتيح تذكير الفعل وفقًا لهذا المقياس.

علاوة على ذلك، هناك ظاهرة الفصل باستخدام "إلا"، حيث لا يسمح إلا بالتذكير بتقدير كلمة "أحد"، التي تعتبر مذكرًا. على سبيل المثال، في العبارة "ما قام إلا هندٌ"، يمكن تقدير الكلام كالتالي: "ما قام أحد إلا هندٌ"، هذه الظاهرة موجودة في كلام العرب، سواء في النثر أو الشعر، وقد وردت كذلك في القرآن الكريم.

قال أبو البركات ابن الأنباري: "ما قعد إلا المرأة، وما قام إلا الجارية" فحذفوا تاء التأنيث ألبتة، ولم تأت مثبتة إلا في ضرورة"(٢)، كما صرح ابن عقيل إذ يقول "وإذا فصل بين الفعل والفاعل المؤنث بـ (إلا) لم يجز إثبات التاء عند الجمهور فتقول ما قام إلا هند وما طلع إلا الشمس ولا يجوز ما قامت إلا هند ولا ما طلعت إلا الشمس"(٣).

---

(١) انظر: شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، (٢/ ١٨٨)

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (١/ ٩٢)

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، (٢/ ٨٩)

يتم تقدير لفظ "أحد" هنا للإشارة إلى المذكر، وهو ما يتطلبه السياق بسبب وجود أداة الاستثناء "إلّا"، التي تعيد الجملة إلى أصلها، ففي المثال "ما جاءني إلّا امرأة"، يفهم أن الأصل هو "ما جاءني أحدٌ إلّا امرأة"، وهذا التقدير ضروري لأن أداة الاستثناء تفصل بين النفي والمستثنى، مما يجعل من الواضح أن الحديث يبدأ بالإشارة إلى المذكر قبل أن يستثنى المؤنث.(١)

- كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ البقرة: ٤٨

قرأ ابن كثير وأبو عمرو "بالتاء"، بينما قرأ الباقون "بالياء"، يعتبر تأنيث الشفاعة غير حقيقي، حيث إن كلمة "شفاعة" مأخوذة من "الشفع"، مما يدل على أن الشافع والمشفوع له هما اثنان(٢)، وذكر الأخفش أن قوله **{وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ}** يظهر استخدام الاسم المؤنث، لأن كل مؤنث يفضل أن يفصل بينه وبين فعله، إلا أن هذا الفصل قد يعتبر غير ملائم في الكلام عن العاقل، حيث إن العاقل هو الأكثر استحقاقًا للفعل، يستخدم التأنيث والتذكير ليفصل بين معنيين، بينما العناصر غير العاقلة، مثل "الأرض" و"الجدار"، لا تحمل نفس العلاقة.(٣)

إن المؤنث الحقيقي يتطلب المطابقة بين الفعل والفاعل، إلا إذا وجد فاصل بينهما، إذا لم يكن المسند إليه مؤنثًا حقيقيًا أو إذا كان جمعًا، جاز تأنيث المسند أو تذكيره، في حالة الفعل "يقبل"، لم يؤنث لأن الحديث هنا يتعلق بالشفيع، مما يرجح تذكير الفعل بناءً على هذا المعنى. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالشفاعة نفسها، يؤنث الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ يس: ٢٣

---

(١) انظر: المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري، ص ١٧٢

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، (٢/ ٢١٢)

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش [معتزلى]: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، (١/ ٩٥)

في لغة العرب، يسمح بالتذكير والتأنيث للفعل بناءً على المعنى؛ فإذا كان المعنى مؤنثًا، يستخدم الفعل مؤنثًا، وإذا كان المعنى مذكرًا، يستخدم الفعل مذكرًا، الأصل هو أن يؤنث الفعل لتأنيث فاعله إذا كان الاسم ظاهرًا وحقيقي التأنيث ومتصلاً بالفعل، أما إذا كان الفاعل مجازي التأنيث، أو وجد فاصل بينه وبين الفعل، أو كانت إرادة المعنى المذكر، فيجوز تأنيث الفعل أو تذكيره.[١]

٣. <u>تذكير المؤنث في موضع الفاعل:</u>

الأصل في الفاعل أن يتوافق مع الفعل في التذكير والتأنيث، كما في قولنا: "نجح التلميذ" و"نجحت التلميذة". ومع ذلك، قد يحدث عدم التطابق بين الفاعل والفعل لأسباب متعددة، ومن أبرزها الحمل على المعنى. في هذه الحالة، يكون التركيب أو النص قابلًا للتأويل الذي يسمح بهذه المخالفة بين التذكير والتأنيث، دون الإخلال بالمعنى العام للجملة.

- كقوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ البقرة: ٢٧٥

جاء تفسير القرطبي أنه قد "سقطت علامة التّأنيث في قوله تعالى: "فَمَنْ جَاءَهُ" لأنّ تأنيث" الموعظة" غير حقيقيٍّ وهو بمعنى وعظٍ"[٢]، فذكّر الفعل على هذا المعنى.

أوضح أبو حيان أن حذف تاء التأنيث من الفعل "جَاءَهُ" قد حدث لسببين: **الأول** هو وجود فاصل بين الفعل وفاعله، وهو المفعول به، **والثاني** أن تأنيث كلمة "الموعظة" هو تأنيث مجازي، وقد قرأ أبيّ والحسن الآية بصيغة " فمن جاءته" بالتاء، وهي القراءة الأصلية التي تتوافق مع القاعدة اللغوية، وذلك بناءً على اعتبار "الموعظة" بمعنى الوعيد.[٣]

إن تأنيث المصدر يعتبر تأنيثًا مجازيًا، إذ إنه يدل على معنى مجرد وقد يشير أيضًا إلى مصدر آخر مرادف له؛ لذلك يسمح في الفعل الذي يسبقه التأنيث والتذكير،

---

(١) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، ص٢٢

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٣٥٩)

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٠٨)

سواء على مستوى اللفظ أو المعنى، فمن يختار التأنيث يخرج الكلام بناءً على اللفظ، بينما من يختار التذكير يعتمد على تذكير المصدر.[١]

قال الفراء: "إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثًا مثل العاقبة، والموعظة، والعافية، فإنك إذا قدّمت فعله قبله أنّثته وذكّرته"[٢]، واستشهد للتذكير بالآية السابقة، وللتأنيث بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يونس: ٥٧

إن التذكير في الآية يعتبر حملًا على المعنى، حيث إن "الموعظة" و"الوعظ" يعتبران مترادفين، وقد تحسنت دلالة التذكير في الآية من خلال ثلاثة أوجه:[٣]

- **الأول: <u>الحمل على المعنى</u>:** إذ يعتبر التذكير هنا مرتبطًا بمعنى الوعظ.
- **الثاني: <u>التذكير غير الحقيقي</u>:** حيث إن تأنيث "الموعظة" ليس حقيقيًا، مما يتيح استخدام التذكير.
- **الثالث: <u>وجود الفصل</u>:** حيث توجد الهاء كفاصل بين الفعل والفاعل، مما يعزز إمكانية التذكير.

وبذلك، تكتسب الآية دلالتها اللغوية الدقيقة من خلال هذه الأوجه الثلاثة.

---

٤. <u>الحمل في موضع اسم الجنس:</u>

اسم الجنس: هو مصطلح يستخدم لوصف الاسم الذي يظهر تمييزًا بين المفرد والجمع من خلال تغييرين رئيسيين:

<u>(إضافة التاء)</u>: يمكن تحويل الاسم المفرد إلى اسم جنس بإضافة حرف التاء، كما في الأمثلة التالية: (تمر ← تمرة / بقر ← بقرة)، **و<u>(إضافة الياء)</u>:** يمكن أيضًا استخدام الياء لتشكيل اسم الجنس، كما في: (عرب ← عربي / روم ← رومي)[٤]، عندما تضاف التاء إلى الاسم، فإن ذلك يشير إلى المفرد، بينما إذا كان الاسم خاليًا من التاء، فذلك يدل على الجمع.[٥]

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٢٥)

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٦)

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ١٤٣)

(٤) انظر: الواضح في النحو: د. محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، (٢٣٨-٢٤٠)

(٥) انظر: شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٧٧م، (٥٢٢/١)

انقسم النحاة في تصنيف اسم الجنس، حيث اعتبره بعضهم جمعًا، يرى الأخفش والفراء أن اسم الجنس يحمل معنى الجمع، إذ يقول الفراء: "كل ما له واحد من تركيبه، سواء كان اسم جمع مثل 'باقر' و'ركب'، أو اسم جنس مثل 'تمر' و'روم'، فهو جمع"[١]، في المقابل، ذهب بعض النحاة إلى أن اسم الجنس ليس جمعًا، كما أوضح الرضي بقوله: "اسم الجمع واسم الجنس اللذان ليس لهما واحد من لفظهما فليس بجمع بالاتفاق"[٢].

يتم تذكير وتأنيث بعض الألفاظ المرتبطة بالجنس المميز وفقًا لصيغة التأنيث، حيث يمكن استخدامها بصيغة المذكر والمؤنث، مع ميل الاستخدام نحو التذكير في أغلب الحالات. فعلى سبيل المثال، يقال: "هذا البقر"، "هذا النخل"، "هذا التمر" عند الإشارة إلى هذه الأشياء كأسماء جمع مذكر، بينما تستخدم صيغ مثل: "بقرة"، "نخلة"، "تمرة" عند الإشارة إلى المفرد المؤنث، هذا الأسلوب يتوافق مع قواعد العربية الفصحى التي تنظر إلى الجنس بصفته مذكرًا، حيث يعتبر التذكير هو الأصل في اللغة، ويعود استخدامه إلى الأصل اللغوي المذكر.[٣]

أ. كقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ البقرة: ٢١٢

تتعلق مسألة تذكير الفعل بما ذكره الفراء حول الفعل "زُيِّنَ"، حيث لم يستخدم الشكل المؤنث "زينت"، مما يعتبر جائزًا، يوضح أن تذكير الفعل يأتي من تذكير المصدر، رغم أن الاسم مؤنث[٤]، قرأ الجمهور الفعل "زيّن" على بناء الفعل للمفعول، دون الحاجة لإثبات علامة تأنيث، نظرًا لأن المؤنث هنا غير حقيقي، بينما قرأ ابن أبي عبلة "زيّنت" بالتاء، مشيرًا إلى أن المسند إليه (الفعل) مؤنث، مع حذف الفاعل لفهم

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٨٩)

(٢) شرح الكافية الشافية (٤/ ١٨٨٤)

(٣) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ _ ١٩٩٦ م، (ص: ٨٥)

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٢٥)

المعنى، حيث يفهم أن الفاعل هو الله تعالى، تدعم قراءة مجاهد "زيّن" هذه الفكرة، حيث يبنى الفعل على الفاعل، وهو ضمير يعود على الله.[١]

يتحدث الفراء عن الحياة والإحياء، مشيرًا إلى أن كليهما واحد، إذا أنّثت الحياة، فإن ذلك يكون على المستوى اللفظي، بينما إذا ذُكّرت، فإن ذلك يكون على المستوى المعنوي[٢]، ويضيف الزجاج أن تأنيث الحياة ليس حقيقيًا، لأنها لا تقابل حيوانًا له ذكر، مثل المرأة والرجل والناقة، بل إن معنى الحياة والعيش والبقاء واحد، وقد فصل أيضًا بين الفعل وبين الاسم المؤنث [٣].

يوضح ابن الأنباري سبب استخدام صيغة التذكير في الآية بدلًا من التذكير المؤنث بقوله: "لم يستخدم الفعل بصيغة المؤنث (زيّنت) لأنه تم الفصل بين الفعل (زيّن) واسم (الحياة الدنيا) بعبارة (للذين كفروا)، وعندما يتواجد فاصل بين فعل مؤنث واسم، فإن ذلك يمكن من استخدام صيغة التذكير، حيث إن الفاصل يعوض عن الحاجة لتاء التأنيث".[٤]

هذا التحليل يتماشى مع قواعد النحو العربية، حيث يعتبر الفاصل بين الفعل والاسم دليلًا على إمكانية استخدام صيغة التذكير، مما يعزز من دقة هذا التأويل ويجعله الأكثر توافقًا مع القواعد النحوية المعمول بها.

ب. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ البقرة: ٧٠

تقرأ الآية **{إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا}** على وجهين: التأنيث والتذكير. في حالة التأنيث، يضمّ الهاء في كلمة "تشابه"، مما يدل على أن الفعل مؤنث، ويعود ذلك إلى أن الأصل هو "تتشابه"، حيث تم حذف إحدى التاءين لتصبح فعلًا مضارعًا، أما في حالة

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٥٣)

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٢٦)

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٨١)

(٤) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، (٣/ ٤٩٤)

التذكير، فيفتح الهاء، وهو ما يذهب إليه الجمهور، مما يدل على أن الفعل ماضٍ، لو كان الفعل مؤنثًا لكان يقال: "تشابهت علينا"، يُعتبر التذكير أكثر شيوعًا في العربية، كما يتضح من أمثلة مثل: "هذا التمر"، "هذا الشّعير"، "هذا البر"، و"هذا الحبّ"، حيث يظهر الجمع في هذه الكلمات تذكيرها، وبالتالي تعكس هذه القراءات تنوع اللغة العربية وثراء أساليبها.(١)

إن قراءة الآية **{إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا}** تظهر مرونة اسم الجنس من حيث التأويل، حيث يمكن أن يحمل على اللفظ ليكون مذكرًا، مما يتلاءم مع القراءة المحققة، أو يحمل على المعنى ليقرأ بما يتناسب مع المعنى، تعد لفظة "البقر" اسم جنس جمعي يقبل التذكير والتأنيث، كما يتضح من أمثلة عديدة في القرآن الكريم.

تجدر الإشارة إلى أن العرب تشير في جمع البقر والجمل إلى "الباقر" و"الجامل"، مما يعكس استخدامهما كاسم للجنس، وبالنسبة لألفاظ مثل "بقرة" و"بقر"، و"نخلة" و"نخل"، فإن العرب تؤنثها وتذكرها، فتقول: "هذا بقر" و"هذه بقرة"، مما يشير إلى أن التذكير يعود إلى كون لفظ الجمع يعبر عن الجنس، بينما التأنيث يعبر عن الفرقة أو القطعة، كما في قوله تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ} [ق: ١٠]، حيث جاء الجمع بمعنى الجماعة ولفظها واحد.(٢)

من قرأ "إنّ البقر تشابه علينا" يفهم أن جماعة البقر تتشابه، وقد أدغمت التاء في الشين لقرب مخرج التاء من الشين، بينما من قرأ "تشابه علينا" أراد "تتشابه" وحذف التاء الثانية بسبب اجتماع تاءين، أما من قرأ "يشابه علينا" بالياء، فقد أراد جنس البقر، والأصل هو "يتشابه علينا"، مما يظهر إدغام التاء في الشين.

هذا الأسلوب في التذكير والتأنيث كان شائعًا في اللهجات العربية القديمة، حيث أشار أبو حيان إلى أن "الجنس المميز مفرده بهاء التأنيث يؤنث في لغة الحجاز ويذكر

---

(١) التبصرة والتذكرة: أبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصَّيمري – من نحاة القرن الرابع–، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٦٢٥و٦٢٦

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٥٥)

في لغة تميم ونجد، وقد جاء القرآن بكلا الصيغتين، إلا ما استثني حيث يفرض فيه التأنيث أو التذكير"، وفي هذا السياق، أكد الدكتور نجاح فاهم العبيدي على أن الذين حاولوا تعليل هذه الظاهرة لم يتفقوا على مرجعية تقديرها، حيث اعتبر بعضهم أن التذكير يستخدم على معنى الجمع، في حين أن التأنيث يستخدم على معنى الجماعة، مما يعني أن التذكير يرتبط بمعنى الجنس والتأنيث بمعنى الجماعة، وقد ظهرت هذه المسألة بشكل واضح في سورة البقرة.[١]

---

٥. <u>الحمل في موضع المصدر:</u>

يعتبر المصدر من الألفاظ التي يمكن أن تذكر أو تؤنث بحسب السياق، مما يسمح بتنوع في الفعل الذي يسبقه سواء أكان مذكرًا أم مؤنثًا، استنادًا إلى اللفظ أو المعنى، كما يقول بعض اللغويين: "من أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير الصدر" على سبيل المثال، في التعبير عن المحبة، يمكن قول "وافقت زيدًا محبتك" أو "وافق زيدًا محبّتك"، في الحالة الأولى، حيث يستخدم التأنيث، يعتبر الفعل متوافقًا مع لفظ "المحبة" الذي يفهم على أنه مصدر، بينما في الحالة الثانية، ينظر إلى "المحبة" كمعنى السرور، مما يعزز التذكير.[٢]

المصدر يلتزم بحالة واحدة في التذكير والتأنيث، حيث يمكن أن يكون نعتًا للمذكر أو المؤنث دون أي تغيير في بنيته. فمثلًا، نقول: "هذا رجلٌ عدلٌ" و"هذه امرأةٌ عدلٌ".[٣]

يشير ابن جني إلى أن "التذكير والإفراد أقوى" لأن وصف المصدر يستخدم للدلالة على المبالغة، وهو ما يعزز المعنى ويكمل الفكرة؛ من هنا، يبرز التذكير كوسيلة لتأكيد المعنى، في حين أن التأنيث والجمع قد يفهم على أنهما يعكسان الصفة الحقيقية التي تفتقر إلى دلالة المبالغة، مثلما في كلمة "قائمة"، مما قد يعتبر نقصًا في الغرض أو دلالة على ضعف المعنى.[٤]

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٤/ ١١٣)

(٢) انظر: الحمل على المعنى في العربية: ص ١١٥

(٣) التوابع في كتاب سيبويه: عدنان محمد سلمان، العراق، جامعة بغداد، ١٩٩١م، ص ٢٦

(٤) الخصائص (٢/ ٢٠٩)

– كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ البقرة: ٦٨

لفظة "فارض" تأتي كصفة لـ"بقرة"، وهي مؤنث حقيقي غير عاقل، ومع ذلك لم تستخدم الصيغة المؤنثة "فارضة" في القرآن الكريم، حيث يقول الفراء: "الفارض: أي قد فرضت البقر"(١)، يشير هذا إلى أن بنية الكلمة لم تتغير، مما يدعم الرأي القائل بأن هذا اللفظ يستوي فيه المذكر والمؤنث، الدليل على ذلك يتجلى في استخدام الكلمة في القرآن بصيغة "فاعل" خالية من أي علامة تدل على التأنيث، مثل "عامر" و"جامح"، حيث تستخدم هذه الألفاظ للدلالة على المعنى دون الحاجة إلى التأنيث.(٢)

من جهة أخرى، نجد أن لفظة "بكر" تشير تحديدًا إلى الأنثى دون المذكر، كما يتضح من الآية الكريمة التي تشير إلى "البكر" التي ليست كبيرة ولا صغيرة. في هذا السياق، يفهم أن "فارضٌ" تعني المسنة من البقر، بينما "عوان" التي وردت في الآية نفسها تشير إلى ما هو دون المسنة وفوق الصغيرة، أي النصف.(٣)

لم يستخدم مصطلح "عوانه" لأنه جاء بصيغة "فعال"، مثل "فعول"، وهي صيغة لا تستخدم معها التاء للتأنيث، كما أوضح سيبويه، يمكن تسويغ هذه المسألة بأن كلمتي " فارضٌ" و"عوانٌ" تلاحظ فيهما دلالة على الجنس أو الأصل، مما يجعل **الحمل على المعنى** هو المسوّغ لاستخدام هذه الصيغ.

---

٦. وصف جمع المذكر بالمؤنث:

من المعروف في اللغة العربية أن الصفة والموصوف يجب أن تتطابقا في التذكير والتأنيث. ومع ذلك، هناك حالات تستثني من هذه القاعدة، حيث يمكن أن يحدث تباين في المطابقة لأسباب متعددة، منها مراعاة اللفظ.

تظهر هذه الظاهرة بوضوح في الآية الكريمة: ﴿* وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ البقرة: ٢٠٣، فقد أشار شيخ الإسلام الأنصاري إلى تساؤل يتعلق بهذا الاستخدام، حيث يقول: إذا قيل: إن كلمة الأيام مفردها يوم، وأن المعدودات مفردها معدودة، فإن اليوم لا

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٤٥)

(٢) النعت في التركيب القرآني: فاخر هاشم الياسري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م، ص ١٩٧

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ١٣٨)

يمكن أن يوصف بمعدودة؛ لأن الصفة هنا مؤنثة، بينما الموصوف مذكر، أما الجواب، فيوضح الأنصاري أنه قد تم استخدام "معدودات" وفقًا للفظ "أيام"، بحيث تم التعامل مع الجمع بشكل مجازي، والأصل في العبارة هو "معدودة"، كما ورد في الآية الأخرى: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ البقرة: ٨٠[١]، وقد تابعه أبو البقاء[٢] وبذلك، يتضح أن التباين في المطابقة هنا يعكس اعتبارات لغوية وبلاغية تتجاوز القواعد النحوية التقليدية.

وَجَدَتْ **الباحثة** أن الرازي قد أجاب عن الإشكال اللغوي المطروح، حيث وضع قاعدة مفادها أنه إذا كان الاسم مذكرًا، فإن الأصل في صفة جمعه هو أن تجمع بالتاء المربوطة، مثال ذلك هو قولنا "ثياب مقطوعة"، والذي يتعلق بكلمة "معدودة" بصيغة المفرد، ثم يستأنف الرازي تعليقه على استخدام "معدودات"، مشيرًا إلى أنه قد تستخدم صفة الجمع المؤنث حتى وإن كان مفردها مذكرًا. ومع ذلك، يعتبر الرازي أن هذه الظاهرة نادرة في اللغة العربية وتعدّ استثناءً من القاعدة العامة، حيث يفضل الالتزام بالصيغة المألوفة التي تتطلب توافقًا في التذكير والتأنيث.[٣] بهذا، يؤكد الرازي على أهمية مراعاة القواعد النحوية السائدة، مع الاعتراف بوجود حالات استثنائية تبرز التعقيد والثراء في اللغة.

تتضمن وجهة نظر الرازي في دراسة اللغة العربية إشكالية تتعلق بأصل قواعد اللغة، حيث اعتبر أن هذه القواعد هي الأساس الذي يتم القياس عليه لفهم ما ورد في القرآن الكريم، بينما يتبين أن الرأي الأكثر دقة، كما أشار إليه أبو حيان، هو أن آيات القرآن هي التي تشكل الأساس الذي بنيت عليه قواعد اللغة العربية.

يرى أبو حيان أن صفة الجمع غير العاقل تأتي على وجهين: **الأول** هو وصف الاسم بالمؤنث المفرد الذي ينتهي بتاء مربوطة، مثل "معدودة"، **والثاني** هو معاملته

---

(١) إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (ص: ١٨٨)

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٦٥)

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٣٤٠)

كجمع مؤنث سالم، مثل "معدودات"، وقد أشار إلى أن كلا الطريقتين فصيحتان وفقًا للاستعمال اللغوي، كما في التعبيرات مثل "جبال شامخة" و"جبال شامخات"، و"أعمدة راسخة" و"أعمدة راسخات". وبالتالي، يمكن اعتبار صفة جمع التكسير للمذكر غير العاقل مماثلة لكل من صفة الاسم المؤنث المفرد وجمع المؤنث.

وقد أطلق أبو حيان حكمه على هذه الظاهرة بأنها مقيسة وموثوقة في اللغة العربية[١]، ومن ثمّ، يعتبر وصف جمع المذكر "أيام" باستخدام جمع المؤنث "معدودات" استنادًا إلى الجانب اللفظي، كما أشار الشيخ الأنصاري.

في هذا السياق، يضيف ابن عاشور إلى ما ذهب إليه أبو حيان بأن استخدام "معدودات" و"معدودة" يعود إلى البنية اللفظية لكل منهما، حيث تنطلق هذه الملاحظة من قاعدة أن الزيادة في المبنى تشير إلى زيادة في المعنى، إذ يرى أن "معدودات" تعبر عن معنى أكثر من "معدودة"، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الأمر في قوله: "وقالوا لن تمسّنا النّار إلّا أيّامًا معدودةً"، حيث يعبرون عن تقليل عدد الأيام غرورًا أو تغريرًا، بينما استخدم "معدودات" للإشارة إلى ثلاثين يومًا.[٢]

لذا، يعتبر أن ابن عاشور لاحظ وجود معنى إضافي يميز بين اللفظين، وهو ما تؤكده كتب النحو واللغة التي تقر بأن وصف جمع غير العاقل يمكن أن يتم بمفردة المؤنث أو جمع المؤنث، وأن كلا الاستعمالين صحيحان في اللغة وفصيحان في التعبير.

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٨٣)

(٢) التحرير والتنوير (٢/ ١٦١)

الحمل على العدد

الحمل على العدد في اللغة العربية يشير إلى استخدام المفرد والمثنى والجمع، حيث تعد اللغة العربية فريدة من نوعها في تضمين المثنى كحقل لغوي مستقل.

تنقسم أنماط الحمل إلى عدة أشكال، مثل حمل المفرد على المثنى أو العكس، حمل المفرد على الجمع أو العكس، وحمل المثنى على الجمع أو العكس، هذه الأنماط تعكس ما ورد عن العرب من حيث المعاني المراد إيصالها عبر التراكيب اللغوية، ويطلق على هذا النوع من الحمل "خلاف الظاهر" أو "ترك الأصل" الذي يعتمد على اللفظ، وذلك لتفادي اللبس وتعقيد الدلالة، مما قد يؤثر على المعنى المقصود.

تتضمن أنماط العدد الإفراد والتثنية والجمع، وقد أولى النحاة اهتمامًا كبيرًا بدراسة هذه الأنماط، حيث لاحظوا اتساع اللغة ودقتها في التعبير عن المعاني المختلفة، وضع النحاة أسسًا تتعلق بتلك الأنماط، وقاموا بتأويل الشذوذات التي قد تطرأ عليها، وتعتبر الإحالة بين الألفاظ، سواء كانت مفردة أو مثناة أو جمعًا، من العناصر الأساسية في اللغة، حيث توضح دلالة العدد المقصود. ومع ذلك، قد تؤدي هذه الإحالات إلى كسر المطابقة بين الألفاظ، مما يستدعي وجود مسوغات لتبرير هذا الحمل وفقًا للمعاني المختلفة، سواء من حيث الجنس أو الإفراد.[١]

يمكن تلخيص التراكيب النحوية المتعلقة بالحمل من خلال ما ذكره ابن جني، حيث أشار إلى أن القرآن الكريم وفصيح الكلام يحتويان على أمثلة متعددة، مثل تأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتحويل المعاني من الواحد إلى الجماعة والعكس، وأول من أشار إلى هذا المفهوم هو أبو عبيدة في كتابه "مجاز القرآن"، حيث تناول استخدام الألفاظ التي تعبر عن معاني متعددة، مثل تحويل صيغة المفرد إلى الجمع، وقد تناول ابن المعتز هذا الموضوع تحت عنوان "محاسن الكلام"، مشيرًا إلى كيفية الانتقال بين الألفاظ.[٢]

---

(١) انظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري: كريم حسين ناصح، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص ١٩٢

(٢) انظر: الخصائص (٢/ ٤١٣)

في الختام، يمثل العدول من صيغة إلى أخرى في اللغة العربية خروجًا عن النمط المتعارف عليه في النظام اللغوي، ويعتبر من أشكال علم البيان، وهو يتطلب معرفة دقيقة بأسرار الفصاحة والبلاغة، فاللغة العربية مرنة في استخدام المفرد بمعنى الجمع، حيث يستخدم المفرد كثيرًا في النثر والشعر، يعزى هذا الاستخدام إلى أن المفرد يدل على الجنس، ويجوز الإفراد إذا كان السياق يشير إلى أن المعنى مقصود به الجمع، كما يقول ابن جني: "وقوع الواحد موقع الجماعة فاشٍ في العربية".[١]

١. **حمل المفرد على الجمع:**

أ- كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: ١٧

نجد أن لفظة "بنورهم" جاءت بصيغة الجمع، رغم أن السياق يشير إلى المفرد من خلال اسم الموصول "الذي"، يعتبر "الذي" مفردًا في اللفظ، لكنه يمكن أن يفهم أيضًا بمعنى الجمع، كما يستخدم "الإنسان" للدلالة على "الناس".[٢]

ذكر السيوطي أن هناك قولًا مفاده "إن الّذي ك من يكون للواحد وللمثنى والجمع بلفظ واحد"[٣]، وهذا يشير إلى إمكانية حمل المعنى على أكثر من دلالة.

كما أشار أبو حيان إلى أن "الذي" تعتبر مفردة من حيث اللفظ، رغم أنها تعبر عن معنى نعت لاسم جمع محذوف، وهذا يتضح في قوله تعالى: "كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ"، حيث يفهم أن المقصود بالجملة هو الجمع أو الفوج الذي استوقد نارًا. لذا، يعود الضمير في هذه الحالة إلى الجمع استنادًا إلى معنى الاسم المحذوف.[٤]

فالجمع في اللغة العربية يعرف بأنه تعبير يدل على تضامّ الشيء، حيث يستخدم للتعبير عن تماسك الأجزاء، ويقسم الجمع إلى نوعين، هما جمع التصحيح وجمع

---

(١) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٨)

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٥)

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، (١/ ٣٢٢)

(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ١٢٧)

التكسير، حيث يحافظ جمع التصحيح على بناء المفرد دون تغيير، بينما يأتي جمع التكسير في صور متعددة[1]، هنا تظهر اللغة العربية مرونة كبيرة في استخدام الجمع في مواضع المفرد والمثنى، مما يعكس قدرة اللغة على التعبير عن المعاني بشكل مختصر، هذا الاستخدام المجازي يجسد كيفية تفاعل المفرد والجمع، كما يتضح في الآية المذكورة، مما يعكس جمال اللغة وقدرتها على التكيف مع مختلف المعاني والسياقات.

وبهذا، فإن الحمل على المعنى في العربية يظهر ثراء اللغة، حيث يمكن استخدام المفرد للدلالة على الجمع في سياقات معينة، مما يعزز الفهم العميق للنصوص الأدبية والدينية.

ب- وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ١١٤

ذكر أبو حيان أن عبارة "أُولَئِكَ" تحمل معنى "من" في قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ"، ولا يقتصر هذا الحمل على اللفظ أو المعنى بسبب كونها موصولة، بل ينطبق ذلك أيضًا على سائر معانيها في اللغة العربية، أما في حالة كونها موصوفة، مثل قولنا: "مررت بمن محسن لك"، فلا توجد في محفوظي من كلام العرب مراعاة للمعنى في هذه التركيبة، وهذا يشير إلى أن الاستخدامات المختلفة للموصولات تستدعي فهمًا دقيقًا يراعي السياق والمعنى في اللغة.[2]

---

(١) انظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٤/ ١٤)

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٧٥)

٢. **حمل الجمع على المفرد (إفراد الجمع):**

من أبرز سنن العرب في التعبير اللغوي استخدام المفرد للدلالة على الجمع، أو العكس، حيث استغل القرآن الكريم هذا الأسلوب بشكل دقيق.(١)

أ- كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٨

في قوله تعالى: "يَقُولُ"، تم استخدام ضمير المفرد رغم أن السياق يشير إلى الجمع، وذلك لأن المعنى يشير إلى أن الذين يقولون "آمَنَّا" كأنهم شخص واحد؛ إذ تجمعهم عقيدة واحدة دون اختلاف.(٢)

أما بالنسبة للأقوال التي تعكس تناقضًا مع الإيمان، فإن التعدد فيها يكون ممكنًا، بل هو واقع. ولذلك، تم استخدام ضمير المفرد للدلالة على المعنى الكلي، حيث أن التركيز هنا على المضمون يعكس كثرة القائلين، وعلق مكي على الآية الكريمة السابقة بالقول: "ولو جاء في الكلام ومن النّاس من يقولون لجاز حمله على المعنى"(٣)، وهذا الجواز يعود إلى وجود كلمة "النّاس" التي تدل على الجمع، مما يعزز من دلالة المعنى.

تشير الظاهرة التي تمّ تناولها إلى أن حمل المعنى يسبق حمل اللفظ على السياق، حيث يعدّ هذا بمثابة تمهيد لفهم المعنى، فـ "من" من الألفاظ التي تحمل سعة دلالية، مما يتيح لها استيعاب معاني جمع أو مفرد. وبالتالي، تم استخدام الضمير المفرد في الفعل "يَقُولُ" مع الأخذ في الاعتبار أن "من" يمكن أن تشير إلى الواحد أو الاثنين أو الجمع، سواء كان مذكرًا أو مؤنثًا.(٤)

---

(١) انظر: البحث النحوي في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، عبد الكاظم الياسري، د.ت، ص ٦٧

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٩٠)

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٧٧)

(٤) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، (١/ ٤٨)

في هذا السياق، يظهر التفاعل بين اللفظ والمعنى بشكلٍ واضح، حيث تتداخل دلالة اللفظ مع السياق لتقديم فهم أعمق للنص.

ب- وكقوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥

تتجلى في القراءة القرآنية أهمية التعبير عن المعاني من خلال الصيغ اللغوية، حيث قد تأتي صيغة الجمع لتدل على الإفراد أو العكس.

قرأ زيد بن علي "مطهرات" بناءً على تصريف الفعل "طهرن" وليس "طهرت"، مما يعتبر استخدامًا أولى، رغم أن كلا الصيغتين فصيحتان، يشير هذا الاختيار إلى أن جمع "مطهرات" يمكن أن يفهم على أنه جمع غير عاقل، مما يثير تساؤلات حول نوع الجمع؛ فإن كان جمع قلة، فيكون الضمير على حد ضمير الوحدة أكثر ملاءمة، بينما إذا كان جمع كثرة، فإن العكس هو الصحيح. من جهة أخرى، قرأ عبيد بن عمير "مطهرة" بمعنى "متطهرة"، وهو وزن يشير إلى الإفراد، كان من المتوقع استخدام صيغة الجمع "مطهرات" كما ورد في كلمة "مطهرة"، مما يعكس فخامة الصفتين، ويشير ذلك إلى أن الطهارة هي من فعل الله عز وجل، مما يضيف بعدًا روحيًا ومعنويًا عميقًا على النص، ويبرز دور الله تعالى في تحقيق هذه الطهارة.(١)

٣. <u>حمل المثنى على المفرد:</u>

أ- كقوله تعالى:_﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٥

إذا سئل أحدهم عن سبب ورود العبارة في الآية الكريمة (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) وما المقصود منها، يمكن القول إن هذا الخطاب يعود أصلًا إلى أهل الكتاب، الذين كانوا يتمتعون بمقامٍ عالٍ في زمانهم، فقد قيل لهم: "استعينوا على ما يذهب عنكم شهوة الرياسة بالصلاة"، لأن الصلاة تعزز الرغبة فيما عند الله وتزهد في أمور الدنيا، وهذا يتضح من قوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: ٤٥].(٢)

(١) انظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١١٠)

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٥)

تباين المفسرون في تحديد مرجع الضمير في عبارة (إِنَّهَا)، وقد أورد الرازي عدة أوجه[١] في ذلك:

الوجه الأول: يعود الضمير على الصلاة، إذ إن الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين.

الوجه الثاني: يعود الضمير على الاستعانة، كما تشير إليه العبارة (وَاسْتَعِينُوا).

الوجه الثالث: يعود الضمير على جميع الأمور التي أمرت بها بنو إسرائيل، والتي نهوا عنها.

وقد تتضمن اللغة العربية إضمار المعاني اختصارًا، أو الاكتفاء بالإشارة إذا كان المخاطب مدركًا، وقد قيل إن عودة الضمير إلى الصلاة، رغم وجود عنصرين سابقين، تعتبر أولى لأنها الأكثر أهمية، كما قيل أيضًا: "حذف من الأول لدلالة الثاني عليه"، بمعنى أن التقدير يكون "وإنه لكبيرٌ"، حيث إن الصبر جزء من الصلاة ويعود عليها[٢] وأخيرًا، يمكن القول إن عودة الضمير إلى الصلاة تعتبر تخصيصًا لها، نظرًا لعظم شأنها واحتوائها على أنواع متعددة من الصبر.[٣]

من بين الآراء المختلفة المتعلقة بمرجع الضمير في عبارة "إِنَّهَا"، يبدو أن الرأي القائل بأن الضمير يعود على الصلاة **هو الأقرب إلى الصواب**، هذا الرأي يستند إلى عدة اعتبارات، منها أهمية الصلاة الخاصة، حيث تعتبر ركنًا أساسيًا في العبادة ولها مكانة خاصة في الإسلام، مما يبرر تخصيص الضمير لها. بالإضافة إلى ذلك، فإن الربط بين الصلاة والخشوع يعكس التأثير الروحي للصلاة، إذ إنها تعد ثقيلة إلا على من يخلصون فيها، كما أن العبارة " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" تؤكد على دور الصلاة في توجيه السلوك الأخلاقي، مما يعزز فكرة أن الضمير يعود إليها. لذا، فإن اعتبار الضمير عائدًا على الصلاة يعكس فهمًا أعمق لمعاني الآية ويعزز من أهمية العبادة في مواجهة التحديات النفسية والاجتماعية.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣/ ٤٩٠)

(٢) انظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٧٨)

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٤٧٨)

ب- وكقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٤٥

إن الحديث عن القبلة في سياق التثنية يتطلب منا النظر إلى الأبعاد الدلالية التي تحملها هذه اللفظة، إذ نلاحظ أن "القبلة" قد أشير إليها بصيغة المفرد، رغم أنها تعود في الأصل إلى اثنتين: قبلة اليهود وقبلة النصارى، وتأتي هذه الإفرادية نتيجة لعدة اعتبارات:(١)

- **البطلان المشترك:** كلا الطائفتين اتجهتا إلى قبلة باطلة في نظر الإسلام، مما يمنحهما نوعًا من الوحدة في البطلان. وبالتالي، يمكن اعتبار القبلة واحدة من جهة عدم صحتها.
- **القبلة الأصلية:** يقال إن الإفراد هنا يعود إلى أن كلا الطائفتين كانت لهما في الأصل قبلة واحدة، وهي بيت المقدس. لذا، فحين يشار إلى "القبلة"، يفهم ذلك بالاعتبار التاريخي والجغرافي الذي يجمع بينهما.
- **الإشارة إلى المتشخص:** المقصود بالإفراد هو الإشارة إلى المعنى المتجسد في الواقع، حيث أن بيت المقدس كان يمثل نقطة التوجه لكل من اليهود والنصارى في زمن من الأزمان.

من هنا، نجد أن استخدام المفرد يعكس عمقًا دلاليًا يجمع بين الإثنين، مع تسليط الضوء على خصوصيات كل منهما في سياق إسلامي يتجاوز البعد التاريخي إلى البعد العقائدي.

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٠٣)، وتفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٤١٠)

٤. **خطاب المفرد بصيغة الجمع**

تتميز فلسفة التعبير في اللغة العربية بالميل إلى مخاطبة المفرد بصيغة الجمع، وذلك تعظيمًا وتكريمًا للمخاطب، يظهر هذا الأسلوب بوضوح في القرآن الكريم، كما يتجلى في:

أ- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢١٥

تظهر في هذه الآية ألفاظ مثل "يسألونك" و"ينفقون" و"تفعلوا" بصيغة الجمع، على الرغم من أن سبب النزول كان يتعلق بشخص واحد، وهو عمرو بن جموح، الذي كان رجلاً ثريًا يسأل عن الأموال التي يجب إنفاقها، هنا يستخدم لفظ الجمع للإشارة إلى عظمة العمل (الإنفاق) أو لتكريم السائل.(١)

وقد أشار الألوسي إلى أن استخدام الجمع في سياق المفرد قد يبرز عظمة الشخص أو العمل، وهو أسلوب معروف في لغة العرب، ولكن يتطلب هذا الاستخدام المجازي وجود قرينة توضح المعنى، نظرًا لانكسار المطابقة بين طرفي التركيب، ومن وسائل إرجاع اللفظ إلى معناه الأصلي هو الحمل على المعنى، مما يساعد في توضيح المقصود من التعبير.(٢)

ب- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٧٤

نجد أن هناك ألفاظًا وردت بصيغة الجمع، مثل "الذين"، "ينفقون"، "أموالهم"، "فلهم أجرهم"، "عليهم"، و"هم"، بينما المقصود في الواقع هو المفرد، يعتقد أن المراد من هذه الآية هو الإمام علي (عليه السلام)، الذي كان ينفق ماله في الليل والنهار، سرًّا وعلانية.

(١) أنظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٣٦)

(٢) تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٥٠١)

وفقًا لروايات متداولة، كان الإمام يمتلك أربعة دراهم، فتصدق بأحدها ليلًا، وبالآخر نهارًا، وبالثالث علانية، وبالرابع سرًا، مما أدى إلى نزول هذه الآية الكريمة. لذا، استخدمت الألفاظ بصيغة الجمع كحمل على المعنى المقامي، الذي يركز على فرد واحد هو الإمام، مما يعكس عظمة العمل الذي قام به.

---

٥. <u>حمل المثنى على الجمع:</u>

إن ظاهرة حمل المثنى على الجمع تعكس دقة اللغة العربية ومرونتها في التعبير، حيث تتيح هذه الصيغة إمكانية مخاطبة الاثنين بصورة متسقة مع سائر اللغات التي تعبر عن التثنية كجزء من الجمع.(١)

تجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة، والتي تشمل حمل المثنى على الجمع أو غيره، تعتبر فرعًا من أصل لغوي يتمثل في حمل المعنى على اللفظ، وقد أشار المفسرون إلى هذا النوع من الحمل، حيث تصنف الأنواع إلى:

<u>الحمل على اللفظ:</u> وهو الأصل في التفسير، حيث يتم التركيز على صيغة الكلمة كما هي.

<u>الحمل على المعنى:</u> وقد تناول ابن جني هذا النوع بالتفصيل، مشيرًا إلى سعة هذه الظاهرة في اللغة العربية، كمثال على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ البقرة: ٢٥٨، يتبعها ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ البقرة: ٢٥٩

وقد قيل إن الآية الثانية محمولة على المعنى، بحيث يمكن أن يفهم أن المعنى المقصود هو: "أرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه، أو كالذي مر على قرية"، مما يدل على تداخل المعاني بين الجملتين.

وبذلك، يتضح أن حمل المثنى على الجمع هو نموذج لغوي غني، يعكس قدرة العربية على التعبير عن المفاهيم بطريقة مرنة ومعبرة، مستندًا إلى أصول لغوية راسخة.(٢)

---

(١) انظر: التثنية في القرآن الكريم: حيدر محمد رحم النصر الله، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٣٧

(٢) انظر: الخصائص (٢/ ٤٢٥)، وأسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (ص: ٦٢)

٦. **الحمل على الجمع:**

الجمع في اللغة العربية هو صيغة تدل على تضامّ الشيء، حيث يقال "جمعت الشيء جمعًا"، مما يعني أنه يستخدم للأشياء التي تتقبل الأجزاء، والغرض من استخدام الجمع هو الإيجاز والاختصار، إذ يعتبر التعبير باسم واحد أخف من استخدام أسماء متعددة، يعتبر الجمع صيغة مبنية تدل على العدد الزائد على الاثنين، والأصل فيه مشابه للتثنية، لكن العرب عدلوا عن التكرار في التثنية طلبًا للاختصار، مما جعل ذلك في الجمع أولى.[١]

تنقسم أنواع الجمع في اللغة العربية إلى جمع التصحيح وجمع التكسير، جمع التصحيح يتضمن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، حيث يبقى بناء المفرد سليمًا دون حذف أو تغيير، بينما جمع التكسير يشير إلى تغير يحدث في صورة المفرد، سواء كان لفظًا أو تقديرًا، ويتضمن نقصانًا أو تبديل حرف أو شكلًا، وينقسم إلى جمع قلة وجمع كثرة حسب عدد الأشياء.[٢]

تتميز اللغة العربية بمرونتها في استخدام الجمع في سياقات مجازية، حيث قد يستخدم الجمع مقام المفرد، مما يعكس قدرة اللغة على التعبير عن المعاني بطريقة مبدعة، حيث يعكس الجمع دقة المعاني والسياق القرآني[٣]، على سبيل المثال:

– قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ البقرة: ١٩٧

وفي هذا السياق، يعتبر "أشهر" جمع قلة، حيث لا يستخدم "شهور" في هذا الموضع، كما يوضح الرازي أن "أشهر" تستخدم على سبيل التنكير، مما يعني أنها لا تتناول الكل، بل تشير إلى الأكثر من ثلاثة وأقل من عشرة. وبذلك، يفهم أن المقصود

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مادة (جمع)، (١/ ٤٧٩)

(٢) انظر: شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٤/ ١٤)

(٣) العدول في العربية: مفهومه وبلاغته للدكتور أحمد مطر العطية، بحث منشور، العدد ٩٨٢، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

بأشهر الحج هو ثلاثة، وهو ما اتفق عليه المفسرون، وهم شوال وذو القعدة وبعض من ذو الحجة.(١)

يجسد الجمع في اللغة العربية تنوعًا وثراءً في التعبير، ويسهم في إيصال المعاني بدقة ووضوح، مما يتطلب دراسة عميقة لمختلف أنواعه واستخداماته.

---

٧. **حمل المفرد على معنى الجمع (وضع المفرد موضع الجمع):**

- كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ١١٢

قال أبو عبيدة: "وقد يجوز أن يخرج لفظ (من) على لفظ الواحد والمعنى على الجميع، كقولك: من يفعل ذلك؟" حيث يسأل عن الفعل بشكل يشمل الجميع، فيشير إلى أن قوله تعالى: (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) ليس مختصًا بمفرد معين، بل يدل على الجمع، رغم أن اللفظ مفرد، وهذا يتضح من عطف المعطوف على جواب الشرط بالجمع في قوله تعالى: {فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.(٢)

فقد جاء التعبير في الآية أولًا بصيغة المفرد ثم انتقل إلى الجمع، مما يدل على اتساع المعنى في هذه اللغة، فالجملة: "وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" تجمع بين اللفظ المفرد في "مَنْ أَسْلَمَ" والمعنى الجمع في "عَلَيْهِمْ" و"هُمْ"، حيث تم استخدام ضمائر الجمع.

وقد أوضح أبو علي سبب الجمع في مثل هذه الأسماء الموصولة، مشيرًا إلى أن هذه الأسماء تدل على الكثرة والجماعة، حتى لو كانت مفردة، ويرجع سبب دلالتها على الكثرة إلى إبهامها، حيث إنها لا ترتبط بمسمى محدد، مما يجعلها تشبه اسم النوع الذي يمكن أن يشمل واحدًا أو جماعة.(٣)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٣١٥)

(٢) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ، (١/ ٥١)

(٣) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبدالله السنكاوي، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٣، ص ٢٤٩و ص ٢٥٠

هذه الظواهر اللغوية تعكس غنى اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني المتعددة من خلال ألفاظها، مما يساهم في دقتها وعمقها.

٨. المفرد المضاف إلى غير الجمع

يعتبر المفرد المضاف أداة تعبير تفيد الجنس، حيث يفرد ويراد به الجمع. ومع ذلك، فإن هذا الإفراد لا يشبه إفراد المصادر التي يراد بها الكثرة، بل هو مشابه لإفراد الأسماء المعرفة بالألف واللام، مثل "الدرهم" و"الدينار"، التي تعبر عن الجنس.[١]

في هذا السياق، يلاحظ أن استخدام الألف واللام في الأسماء المعرفة يسهم في تعميم المعنى أكثر من المفرد المضاف، كما أشار ابن جني إلى أن "المضاف يمكن أن يستخدم للدلالة على الجنس كما جاء في الحديث: (مَنَعَتْ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتْ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا)".[٢]

ومن الأمثلة على المفرد المضاف الذي يفهم منه الجمع:

أ- قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ البقرة: ٤٠

حيث اعتبر ابن عطية "النعمة" اسم جنس، فهي مفرد ولكنها تعني النعم بشكل عام، وليس نعمة واحدة فقط، ويجب التنويه إلى أن "النعمة" هنا ليست اسمًا يقام مقام المصدر، بل تعبر عن المنعم به، كما ذهب إليه أبو حيان. وبالتالي، فإن المفرد يستخدم للدلالة على الجمع، لأنه أقل ثقلًا من الجمع في التعبير.[٣]

ب- وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ البقرة: ٢٨٥

قرأ حمزة والكسائي "وكتابه" بالتوحيد، حيث يفسر الزجاج هذه القراءة على أنها تشير إلى اسم جنس، كما يقال: "كثر الدرهم في أيدي الناس"، وقد أشار ابن جني إلى أن اللفظ هنا يأتي بصيغة المفرد بينما يحمل معنى الجنس، أي "وكتبه".

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٦٤)

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ٢١٣)

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٣٣)

يرى ابن هشام أن استخدام الإفراد والجمع في "كلّ" يعتمد على تقدير المحذوف، فإذا كان المحذوف نكرة، فإن الإفراد يكون واجبًا، كما في قوله تعالى: **{كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ}**، حيث يفهم التقدير كـ "كلّ أحد"، أما إذا كان المحذوف جمعًا، فيكون الجمع هو الواجب، كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ البقرة: ١١٦، حيث يفهم التقدير كـ "كلّهم".(١)

إن الإفراد والجمع هنا يستخدمان لتوضيح نوع المحذوف، وهو ما يعتبر الرأي الصحيح، ويتوافق هذا مع ما ذهب إليه السهيلي من أن لكل من الإفراد والجمع معنى خاصًا، مما يعزز فكرة أن المعنى المقصود يتحدد بناءً على السياق من حيث الإفراد أو الجمع.(٢)

---

٩. <u>المفرد المضاف إلى الجمع</u>

تضفي إضافة المفرد إلى الجمع عليه دلالة الجمع، تمامًا كما يكتسب المضاف من المضاف إليه خصائص التذكير والتأنيث والتثنية، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾ البقرة: ٧

وقد قيل في إفراد "السمع" ثلاثة أقوال:(٣)

١. أنه مصدر: حيث يعتبر المصدر جنسًا، حيث يشمل القليل والكثير، وبالتالي لا يحتاج إلى التثنية أو الجمع.
٢. أنه على تقدير مضاف محذوف: يفهم التقدير هنا كـ "موضع أسماعهم".
٣. أنه اكتسب الجمع بسبب الإضافة: حيث لا يحدث لبس في المعنى، إذ يراد بـ "سمع" سمع كل واحد منهم.

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٢٦١)

(٢) انظر: بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١/ ٢١٥)

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٨٣)، وإعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٨)

ب. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ البقرة: ٢٠

قال الطبري إن إضافة المفرد إلى الجمع جائزة، لأن هناك ما يدل على أن المعنى المقصود هو الجمع. في هذا السياق، يكون استخدام المفرد "سمع" دالًا على جماعة، مما يغني عن الحاجة إلى صيغة الجمع، وقد استشهد الطبري ببيت شعر يقول فيه الشاعر: "كلوا في بعض بطنكم تعفّوا ... فإنّ زمانكم زمنٌ خميص"

في هذا البيت، يمكن أن يفهم "في بعض بطنكم" كبديل عن "في بعض بطونكم" بالجمع، وذلك لأن المضاف إليه هنا (البطن) يدل على الجمعية، لذا اكتفى الشاعر باستخدام المفرد للدلالة على المعنى الجمعي.[١]

بالتالي، يستنتج أن المفرد المضاف يكتسب دلالة الجمع من المضاف إليه. في الآية الكريمة، يحمل "سمع" على معنى الجمع المكتسب من الضمير المضاف إليه "هم"، مما يشير إلى "أسماعهم"، وهذا يتضح أيضًا من خلال استخدام "أبصارهم" في نفس السياق.

١٠. اسم الجنس الجمعي:

سبق أن تناولنا اسم الجنس الجمعي من حيث التذكير والتأنيث في اللفظ والمعنى. أما الآن، فسنتناول هذا الاسم من حيث إفادته للجمع، حيث يعتبر واحدًا مذكرًا يدل على الجمع، وفقًا لما ذكره السيرافي[٢]، فهو يعتبر واحدًا في اللفظ ومجموعًا في المعنى، مما يتيح إمكانية الحمل على اللفظ والمعنى معًا، على سبيل المثال:

– قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ البقرة: ٢٩

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ٣٦١)

(٢) شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م، (١/ ١٩٧)

تعتبر كلمة "السماء" من أسماء الجمع، وقد قيل إن "السماء" تعني الجمع، بينما قيل أيضًا إن مفردها هو "سماوة"، مما يدل على أنها اسم جنس، وقد أشار الأخفش إلى أننا لم نسمع هذا الاستخدام من العرب.(١)

وبذلك، يمكن القول إن "السماء" تعتبر مفردًا بمعنى الجمع، حيث إن الألف واللام في الكلمة تفيد الجنس. لذا، يعرف اسم الجنس الجمعي بأنه لفظ مفرد يحمل معنى الجمع، ويكون مفرده إما بالتاء أو بياء النسب. في هذه الحالة، يحمل على اللفظ أو على المعنى، كما هو الحال في كلمة "السماء"، حيث لم تستخدم صيغة "فسواها" بل "فسواهن" للدلالة على الجمع.

---

١١. المصدر المفرد لفظًا كدلالة على الجمع:

المصدر في اللغة العربية يدل على الجنس، وهو يشمل القليل والكثير، مما يسمح بالاستغناء عن تثنيته وجمعه وتأنيثه. مع ذلك، يمكن جمعه إذا اختلفت أنواعه وضروبه، كما أشار سيبويه: "واعلم أنه ليس كلّ جمع يجمع، كما أنّه ليس كلّ مصدر يجمع، كالأشغال والعقول والحلوم والألبان: ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنّظر"(٢).

المصدر يعتبر مفردًا يحمل في طياته معنى الجمع، ويعبر عن هذا المعنى في سياقات مختلفة. كما ورد في:

- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ البقرة: ٢٥٧

عندما يأتي المبتدأ "أولياء" جمعًا، يتبع ذلك خبرٌ مفردٌ لفظًا وهو "الطاغوت". في هذه الحالة، يتم استخدام الضمير "هم" في الفعل "يخرجونهم" للدلالة على جمع الفاعلين، حيث يحمل الضمير على معنى الجمع المرتبط بـ "الطاغوت".

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١٢٨)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٦١)

(٢) الكتاب لسيبويه (٣/ ٦١٩)

هذا الاستخدام يعكس الخصائص اللغوية التي تسمح بتطبيق القواعد النحوية بشكل يتماشى مع المعاني المتعددة للألفاظ، إذ أن "الطاغوت" هنا يفهم كجمع في سياق الكلام، مما يقتضي عود الضمير إلى "أولياء" بصيغة الجمع، رغم أن الخبر (الطاغوت) يظهر في صيغة المفرد، فقد أشار المفسرون إلى أن "الطاغوت" هنا يفهم على أنه واحد بمعنى الجمع، وهو أمر جائز في اللغة إذا كان هناك دليل على الجمع في الكلام[١]، فعبارة "الطاغوت" تؤكد معنى الجمع، حيث يتم استخدام الضمير في قوله "يخرجونهم" جمعًا للدلالة على أن "الطاغوت" يشير إلى جماعة وليست مفردة، كما ذكر المبرد.[٢]

يبرز هذا التركيب قدرة اللغة العربية على استخدام الألفاظ بمرونة، حيث تحمل كلمة مفردة معنىً جمعيًا، مما يعزز التفاعل بين المبتدأ والخبر. بهذا، يتضح أن المصدر يمكن أن يستخدم للدلالة على الجمع، ويعتمد ذلك على السياق اللغوي والمعنى المقصود.

---

١٢. النكرة المضافة إليها أفعل التفضيل

عندما نقول: "هذا أول رجل"، فإن النكرة المضافة إليه هنا تدل على معنى الجمع، كأننا نقول: "هذا أول الرجال". يتجلى في هذه العبارة اجتماع التنكير مع معنى الجمع، حيث تم حذف الألف واللام اختصارًا، والاكتفاء بالواحد المذكور لأنه يدل على الجنس، وهذا يشبه قول العرب: "أهلك الناس الدرهم والدينار"، حيث يفهم من ذلك جنس الدراهم والدنانير.[٣]

كذلك في عبارة "كلّ رجل"، فهي تعني كل الرجال، وفي "عشرون درهمًا" تدل على جنس الدراهم، ومن الأمثلة على المفرد الذي يراد به الجمع:

– قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ البقرة: ٤١

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٩)

(٢) المذكر والمؤنث: المبرد، تحقيق: د. رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتاب ١٩٧٠، ص ٩٨

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٢٠٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٤٠)

حيث لم يستخدم "أول كافرين به"، يرى الفراء أن المضاف إليه إذا كان مشتقًا، فإنه يجوز إفراده حتى وإن كان المضاف غير مفرد، ويخصص ذلك بالمشتق لأنه يعبر عن المعنى المحذوف من الكلام، مثل "من"، يقول الفراء: "فوحّد الكافر وقبله جمع، وهذا من فصاحة العرب، حيث يكون الاسم مشتقًا من فعل، مثل الفاعل والمفعول".[١]

ومع ذلك، يمنع الفراء ذلك في الأسماء الجامدة، حيث لا يجوز قول: "أنتم أفضل رجلٍ" أو "أنتما خير رجلٍ"، لأن كلمة "رجل" تثنى وتجمع، مما يعرف الواحد من الجمع. بينما في حالة الأفعال، يمكن توحيد الفعل، كما في قولنا: "الجيش مقبلٌ والجند منهزمٌ".

الرضيّ يرى أنه يجوز إفراد المضاف إليه حتى وإن كان صاحب أفعل مثنى أو مجموع، وقد قيل إن "كافر" يعتبر صفة لموصوف محذوف، مثل "أول فريق كافر" أو "أول حزب كافر"، كما يمكن أن يفهم المعنى على أنه "ولا يكن كل منكم".[٢] بهذا، يظهر أن النكرة المضافة إليها أفعل التفضيل تحمل دلالات متعددة تتعلق بالجمع والتفرد، مما يثرى المعنى اللغوي في السياقات المختلفة.

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٣)

(٢) شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاستربادي، محمد بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ١/ ٢٨٩

المظاهر الأخرى للحمل على المعنى

١. **العطف على الموضع (الحمل على الموضع):**

- كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة: ٧٤

في هذه الآية، يبرز موضع التأويل في عبارة "أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً"، حيث اختلف النحاة في إعرابها، مما أدى إلى تباين الآراء حولها، وفيما يلي الأوجه المختلفة التي تناولها النحويون:

الوجه الأول: يعرب "أو أشدّ قسوةً" على أنه معطوف على موضع "كالحجارة"، حيث تكون في موضع رفع خبر الابتداء (هي). وبالتالي، يُفهم المعنى كالتالي: "فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة".(١)

الوجه الثاني: يرى بعض النحاة أن "أو أشدّ قسوةً" هو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: "أو هي أشد قسوة"، فيكون العطف هنا عطف جمل، وقد أشار الزمخشري إلى هذا الرأي في أحد قوليه.(٢)

الوجه الثالث: يعتبر بعض النحاة أن "أو أشدّ قسوةً" معطوفة على الكاف، حيث تعني الكاف (مثل). وفي هذه الحالة، يكون في الكلام حذف مضاف، أي: "أو مثل أشد قسوة"، وقد ذكر الزمخشري هذا الرأي، لكن أبو حيان رد عليه، مشيرًا إلى أن الضمير في "أشدّ" يعود على القلوب، بينما في تأويل الزمخشري يكون عائدًا على الموصوف المحذوف، أي: "أو مثل شيء أشد قسوة من الحجارة".(٣)

من خلال ما سبق، **أرى أن الرأي الراجح** هو اعتبار "أشدّ قسوةً" مرفوعة بالعطف على موضع "كالحجارة"، وذلك لأن هذا الإعراب لا يتطلب حذفًا أو تقديرًا لمبتدأ محذوف، بينما يتطلب الوجه الثاني تقدير مبتدأ غير مذكور، والوجه الثالث يتضمن حذفًا وتضمينًا، كما أن الأدلة السماعية من كتاب الله تدعم هذا الرأي، مثل قوله تعالى

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٤٢٤)، والتأويل النحوي في القرآن الكريم: ٢/ ١٢٣١

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٥٥)

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٦٦)، والتبيان في إعراب القرآن (١/ ٧٩)

في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ التوبة: ٢٥، وبتحليل العطف على الموضع في هذه الآية يعكس عمق اللغة العربية ودقتها، ويبرز أهمية فهم الإعراب في تفسير المعاني القرآنية.

---

٢. **الحمل على موضع ما أضيف إليه المصدر (الحمل على الموضع):**

يعتبر الحمل على موضع ما أضيف إليه المصدر من المسائل النحوية التي تتطلب دقة في التحليل، يمكن القول: "يعجبني قيام زيدٍ وعمرو" و"عمروٌ"، لأن "زيد" هنا في موضع رفع، كما لو قلنا: " يعجبني أن قام زيدٌ وعمروٌ ". في هذه الحالة، يكون الاسم مجرورًا في موضع رفع، خاصة إذا كان الفعل لازمًا، أما إذا كان الفعل متعديًا، فسيكون للمجرور موضع رفع إذا قدّرنا المصدر مضافًا إلى فاعل أو نائب فاعل، بينما يتخذ موضع نصب إذا قدرناه مضافًا إلى المفعول(١)، على سبيل المثال، في حالة الفعل اللازم يعبر عنه بعبارة "يعجبني ضرب زيدٍ وعمروٌ خالدًا"، أي "يعجبني أن ضرب زيدٌ وعمروٌ خالدًا"، ومثال آخر هو "يعجبني ضرب زيدٍ وعمروٌ"، أي "أن ضرب زيدٌ وعمروٌ"، أما في حالة الفعل المتعدي، يمكن القول: "يعجبني ضرب زيدٍ وعمرًا خالدٌ"، أي "أن ضرب زيدًا وعمرًا خالدٌ".

لقد منع سيبويه الحمل على الموضع، مشددًا على ضرورة وجود المحرز الذي لا يتغير عند التصريح بالموضع، حيث إن رفع الفاعل أو نصب المفعول سيؤدي إلى تغير المحرز بإضافة التنوين. ومع ذلك، فإن ما جاء من هذا النوع يحمل على إضمار عامل يدل عليه المذكور. ورغم ذلك، يعتبر الجواز هو الأقرب للصواب لكثرة الشواهد على ذلك، حيث إن التأويل قد يكون خلاف الظاهر، ولأننا لا نشترط وجود المحرز في المصدر أو اسم الفاعل.(٢)

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٩٨)،

(٢) انظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (١/ ٣٢١)

من الأمثلة التي تدعم هذا المبدأ قراءة ابن أبي عبلة لقوله تعالى:

- ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ البقرة: ١٩٦

بنصب "سبعة"، حيث عطف "سبعة" على موضع "ثلاثة"، كما لو قيل: "فصيامٌ ثلاثة أيامٍ في الحج وسبعة".[١] كذلك، قراءة الحسن للآية الكريمة: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ البقرة: ١٦١ برفع "والملائكة والنّاس أجمعين"[٢]، وقد حملت هذه القراءة على العطف على موضع اسم الجلالة؛ لأنه في موضع رفع؛ إذ عطف (الملائكة والناس) على موضع اسم (الله)؛ لأنه في موضع رفع تقديره: أولئك لعنهم الله.

ذهب الفراء[٣] وابن جني(٤) وأبو حيان[٥] إلى أن الرفع في الآية الكريمة بفعل مضمر يدل عليه "لعنة الله"، إذ يقدّر: "وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون"، تظهر هذه المسائل أهمية الدقة في تحليل اللغة العربية وفهم القواعد النحوية بشكل عميق، مما يساهم في توضيح المعاني والمفاهيم المختلفة.

٣. العطف على علة متوهّمة (العطف على المعنى):

يعدّ الحمل على التوهم من الأساليب المهمة في تفسير مواطن العدول في التراكيب النحوية والصرفية، خصوصًا في التراث العربي، بما في ذلك النصوص القرآنية، وقد أشار سيبويه[٦] وابن جني إلى هذه الظاهرة بوصفها "الغلط"، كما يقول ابن

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٤١)

(٢) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٢)

(٣) معاني القرآن للفراء (١/ ٩٦)

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١١٦)

(٥) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٢)

(٦) الكتاب لسيبويه (٤/ ٣٥٦)، "فأما قولهم مصائب فإنه غلطٌ منهم، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلةٌ وإنما هي مفعلةٌ، وقد قالوا: مصاوب."

جني[1]: "ما يجوز هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه؛ لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها، وإنما يخلدون إلى طبائعهم".

عندما يظهر التوهم في القرآن الكريم، يعبّر عنه عادة بالعطف على المعنى بدلًا من التوهم، وذلك من باب الأدب والاحترام، وقد اشتهر التوهم بين النحاة المتقدمين في مجال العطف، حيث يطلق عليه بعضهم "العطف على المعنى".[2]

إن الحمل على التوهم يتيح لنا فهم المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، وهو يمثل حالة ذهنية قياسية تعبر عن العمليات الذهنية العفوية التي يقوم بها الإنسان أثناء الكلام، قد يتضمن هذا التوهم وجود شبه غير موجود بالفعل بين المقيس والمقيس عليه، مما يؤدي إلى إنتاج كلام قد ينحرف عن السياق النمطي المعتاد.[3]

هذه الظاهرة تعبر عن حالة نفسية قد تطرأ على المتكلم، حتى وإن كانت نادرة، أثناء أدائه للحدث اللغوي، مما يستدعي تفاعلات لفظية أو معنوية غير متوقعة.

- كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ البقرة: ١٨٥

عطف "وَلِتُكْمِلُوا" على المعنى، قال الزجاج: "إن عطف "ولتكملوا" هنا يحمل معنى لطيفًا، حيث إن هذا الكلام معطوف ومحمول على المعنى، فالمعنى المقصود هو أن الله سبحانه وتعالى فعل ذلك ليسهل عليكم الأمر، ولتتموا العدة"[4]، وهناك أقوال أخرى تتعلق بالمسألة، ولكن لا حاجة لذكرها في هذا السياق، فهذا العطف يظهر العلاقة بين الفعل الإلهي وغاياته، مما يساعد على فهم أعمق للسياق القرآني وأهدافه.

---

(١) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م، (ص: ٣١١)

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/ ٢٣١)

(٣) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص: ٧١)

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٥٤)

٤. **الحمل على المعنى دون اللفظ (خلاف مقتضى الظاهر):**

قد يتوهم السامع من ظاهر دلالة الكلام أنها الأقرب إلى تصوره، مما يجعله مترددًا في استساغتها، لكن الحكم الفصل في توجيه المعنى الصحيح هو الحمل على المعنى نفسه، وقد أشار الشيخ الأنصاري إلى موطن واحد في قوله تعالى:

- ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ البقرة: ٢٨٢

مثيرًا تساؤلًا: "كيف يكون الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل هو إضلال إحداهما؟"

للإجابة على هذا التساؤل، يمكن الاستناد إلى ما ذكره سيبويه، حيث إن هذا الكلام يحمل على المعنى، كما تقول: "أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه بها"، فليس المقصود من إعداد الخشبة هو ميل الحائط، بل المعنى هو أنك ستدعم الحائط إذا مال. وبالمثل، يفهم من الآية أن التقدير هو: لأن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت.(١)

في الكتاب، نجد استفسارًا آخر: "كيف جاز أن نقول: أن تضل، ولم يعد هذا للضلال والالتباس؟" والجواب هو أن ذكر الضلال هنا هو السبب الذي يدعو إلى الذكر، كما في المثال السابق: "أعددته أن يميل الحائط فأدعمه"، حيث لا يقصد ميل الحائط بحد ذاته، بل يشير إلى السبب الذي يستدعي الدعم.(٢)

وقد نسب إلى المبرد أن التقدير هو كراهة أن تضل إحداهما وكراهة أن تذكر إحداهما الأخرى، لكن النحاس ينفي هذا الرأي، مشيرًا إلى أن مثل هذا القول غير صحيح، لأن ذلك سيؤدي إلى معنى غير منطقي، إذ يصبح المعنى كراهة ضلال إحداهما وكراهة تذكير إحداهما الأخرى، وهو ما يعتبر محالًا. وبالتالي، **فإن أصح الأقوال هو قول سيبويه.**(٣)

وهذا يوضح أنهم واجهوا إشكالية في التقدير في قوله: {أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا}، فإذا قدروا ذلك كراهة ضلال إحداهما، فإن ذلك سيدخل في حكم المعطوف عليه، وهو

---

(١) انظر: إعراب القرآن العظيم المنسوب لزكريا الأنصاري (ص: ٢٠٠)

(٢) الكتاب لسيبويه (٣/ ٥٣)

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٣٧)، والبحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٣٢)

قوله: "فَتُذَكِّرَ"، مما لا يستقيم، أما إذا قدروا إرادة ضلال إحداهما، فإن الضلال سيكون مقصودًا، وهو المعنى الظاهر من دلالة الآية. ومن ثم، إذا عدنا إلى الحمل على المعنى، فالأظهر هو أن الكلام **محمول على المعنى**، والتقدير هو: أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت.[1]

---

٥. <u>البدل من الموضع:</u>

– كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣

تتعلق مواضع التأويل في هذه الآية الكريمة بكلمة "هو"، التي اختلف النحاة في إعرابها، وقد تم تحديد ثلاثة أوجه رئيسية:[2]

<u>الوجه الأول:</u> يعتبر "هو" بدلًا من موضع اسم "لا"، حيث يرفع على الابتداء، وقد ذكر هذا الوجه أبو حيان، موضحًا أن "هو" يعتبر بدلًا من اسم "لا" في موضعه.

<u>الوجه الثاني:</u> يرى بعض النحاة أن "هو" بدل من موضع "لا" وما عملت فيه، حيث إنهما في موضع رفع على الابتداء، ويشير العكبري إلى أن المستثنى يعتبر في موضع رفع بدلًا من موضع "لا إله"، ويعلل ذلك بأن موضع "لا" وما عملت فيه هو رفع بالابتداء. ومع ذلك، يلاحظ بعض النحاة، مثل الرضي، أن الأفضل هو اعتبار العطف بالرفع على موضع اسم "إنّ" وحده إذا كانت هي العامل، ويشدد عبد الفتاح الحموز على أن "لا" لا محل لها من الإعراب، فهي ليست حرفًا مصدريًا، وبالتالي فإن الموضع يعود إلى اسمها.

---

(١) انظر تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ، (ص: ١٥٥)، وانظر: الطرق الحكمية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، (ص: ١٢٧)

(٢) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧٥)

الوجه الثالث: يذهب بعض النحاة إلى أن "هو" بدل من الضمير المستتر في خبر "لا" المحذوف، حيث يفترض أن التقدير هو "لا إله كائن إلا هو". وقد أيد أبو حيان هذا الرأي، مشيرًا إلى أن "هو" يعتبر بدلًا من الضمير المستكن في الخبر المحذوف.

أرى أن **الرأي الراجح** في هذه المسألة هو اعتبار "هو" مرفوعة على البدل من موضع اسم "لا"، وذلك لعدم وجود تعقيد في هذا الإعراب. أما الوجه الثاني، الذي يعتبر "هو" بدلًا من "لا" مع اسمها، فإنه يفتقر إلى القوة، في حين أن الوجه الثالث يعاني من كثرة التأويلات.

---

٦. **الحمل على الجوار:**

برز الحمل على الجوار بشكل واضح في تأويل النحاة لقول العرب: "هذا جحر ضبٍّ خربٍ"، وقد تناول سيبويه هذا المثال، حيث لاحظ أن قرب الجوار أدى إلى استخدام التعبير "جحر ضبٍّ خربٍ"[١]، ومن القراءات القرآنية المحمولة على الجوار:

- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٢١٧

فيما يتعلق بقراءة الجمهور لكلمة "قتالٍ"، فقد جاءت بالجر على الجوار في سياق الحديث عن الشهر الحرام، يفسّر هذا الجر على أنه بدل من "الشهر"، بمعنى أنه بدل اشتمال[٢]، حيث إن القتال واقع فيه، كما يمكن اعتباره خفضًا على التكرير، بحيث يفهم التقدير كالتالي: "عن قتالٍ فيه"، أي أنه مخفض بـ "عن" مضمرة.[٣]

يشير القراء إلى أن هذه القراءة ضعيفة جدًا، لأن حرف الجر لا يحتفظ بعمله بعد حذفه في الاختيار، بينما يرى أبو البقاء أن الخفض على الجوار أبعد من قول

---

(١) الكتاب لسيبويه (١/ ٦٧)

(٢) إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٠٩)

(٣) معاني القرآن للفراء (١/ ١٤١)

الكسائي والفراء، حيث إن الجوار يعتبر من مواضع الضرورة أو الشذوذ، مما يجعل الحمل عليه غير معتاد.

أما الخليل، فقد رجح الخفض على البدل[١]، في حين أشار المبرد[٢] إلى أن الإعراب هنا يكون على أساس أنه بدل اشتمال، لأن المسألة تدور حول القتال.

كما وجدت قراءة شاذة بالرفع، والتي تفهم على أنها خبر لمبتدأ محذوف، مع إضافة همزة الاستفهام، وبالتالي يكون التقدير: "أقتال فيه؟"، ومن المهم ملاحظة أن هذا لا يعتبر عدم تطابق، حيث إن "قتالٍ" يفهم بدلًا من "الشهر"، بمعنى يسألونك عن القتال في الشهر الحرام.[٣]

عندما يقول الله تعالى: "قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ"، يعتبر ذلك بداية لكلام جديد، مما يستلزم تطابقًا بين المبتدأ والخبر في الإعراب، حتى وإن كان الخبر جملة فعلية أو اسمية.

من البديهيات النحوية أنه يجوز الابتداء بالنكرة إذا كانت مفيدة، وفي هذا السياق، تخصص النكرة بالوصف. لذا، يتبادر السؤال: أين يتعلق "فيه"؟ يفهم أنه نعت محذوف لـ "قتال"، أي أن القتال واقع فيه، ويجري في الشهر الحرام بشكل كبير.

---

(١) الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، (ص: ٢٠٧)

(٢) المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، عدد الأجزاء: ٤، (١/ ٢٧)

(٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٥٨)

٧. **الحمل على النظير:**

الحمل على النّظير هو عملية ربط شيء بشيء آخر يشبهه أو يماثله، وقد تتجلى هذه المماثلة في ثلاثة أشكال: في اللفظ دون المعنى، أو في المعنى دون اللفظ، أو في كليهما معًا، يقول الزمخشري: "ومن دأبهم حمل النّظير على النّظير"(١)، مما يعكس أهمية هذه الظاهرة في اللغة العربية، ويتضح مفهوم الحمل على النّظير من خلال الآية الكريمة:

- ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ البقرة: ١٢٨

في هذه الآية، نجد تباينًا في قراءة كلمة "أرنا". فقد قرأ ابن كثير "أرنا" بإسكان الراء، بينما قرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي "أرنا" بكسر الراء، أما عبد الله وابن كثير فقد قرأ "وأرنا" بإسكان الراء، مبيّنًا أن الأصل هو "أرينا"، حيث تم حذف الياء بسبب كونها فعل أمر، مما أدى إلى تشكيل "أرِنا".(٢)

القراءة التي جاءت بكسر الراء تعكس ضرورة وجود حركة مميزة تشير إلى الحرف المحذوف، بينما القراءة بإسكان الراء تهدف إلى التخفيف من الثقل الذي قد يشعر به عند النطق بالكسرة، كما هو الحال في كلمة "فخذ" التي خفّفت إلى "فخذ".

يظهر ما حدث في "أرنا" اختلافًا عن "فخذ"، حيث إن الكسرة في "أرنا" تدل على وجود همزة محذوفة، بينما الكسرة في "فخذ" ليست دالة على أي شيء، يبدو أن من سكّن الراء قد توهّم أن إعراب الحرف في الراء يتطلب السكون، كما هو الحال في الجزم مثل "لم يكن" و"لم يك".(٣)

تظهر هذه الدراسة أهمية الحمل على النّظير في توضيح الفروقات الدقيقة في اللغة العربية، مما يعزز الفهم العميق للنصوص القرآنية ويبرز تنوع القراءات وثراء اللغة.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٧٣)

(٢) كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، (ص: ١٧٠)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٧٩)

الخاتمة

تتضمن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، ومنها:

- **أولًا:** لجأ الموجّهون إلى قاعدة الحمل على المعنى لتفسير الظواهر اللغوية التي يصعب تخريجها وفق قواعد الصنعة، مما أدى إلى اختلاف المناهج والاختيارات في تطبيق هذه القاعدة، يركز هذا الحمل على المعاني المحذوفة بدلًا من المذكورة، حيث يتم الاعتماد على فهم عميق للنصوص للوصول إلى معانٍ دقيقة، حيث تعتبر هذه القاعدة أداة فعّالة لفهم النصوص بشكل أكثر شموليّة، حيث تساهم في توضيح المعاني المضمرة وتجنب أي لبس قد ينشأ عن الفهم السطحي، كما تبرز أهمية السياق في تحديد المعاني الدقيقة، مما يعزز من دقة التحليل اللغوي ويسهم في إثراء المعرفة اللغوية.
- **ثانيًا:** وجود قرينة لفظية أو معنوية أثناء عملية الحمل يُعد أمرًا ضروريًا لتجنب اللبس والغلط وسوء التأويل، فعند عدم وجود قرينة واضحة، قد يحدث التباس في فهم المعنى المقصود، مما يؤثر على دقة التفسير.
- **ثالثًا:** تتعلق مسألة عود الضمير بالمعنى، حيث لا تخضع لقواعد ثابتة، بل تعتمد على السياق. في هذا الإطار، يكون الارتباط بالقواعد النحوية متوافقًا مع المعنى المراد، مما يشير إلى أهمية فهم السياق اللغوي بشكل شامل.
- **رابعًا:** يعتبر التضمين أحد أنماط التأويل المرتبطة بالحمل على المعنى، وهو يظهر في جميع أقسام الكلام، يقوم التضمين على إنشاء علاقات غير معهودة بين الكلمات، مما يبرز معانٍ جديدة تختلف عن المعاني الشائعة. على سبيل المثال، يمكن أن يعطي الحرف معنى آخر، أو يتعدى الفعل اللازم ليصبح متعديًا، أو يأخذ الاسم دلالة أخرى غير دلالته الأصلية.

- **خامسًا:** يعتبر الحمل على المعنى قاعدة ضرورية في مجال اللغة، حيث يرتبط بأمن اللبس ويعتمد على قرينة الحال وسياق الكلام، حيث يعتبر السياق قرينة أساسية في عملية التأويل، خاصة عند إنابة حروف الجر، حيث يستخدم حرف الجر للدلالة على معنى يتطلبه السياق.
- **سادسًا:** استند النحاة القدماء في تفسير ظاهرة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر إلى الحمل على المعنى، حيث يظهر الفصيح من كلام العرب تداخلًا بين الجنسين، وبالتالي يمكن أن يذكر المؤنث أو يؤنث المذكر بحسب المعنى المقصود، حيث يسمح في الأسماء المجازية بالتذكير والتأنيث بناءً على الحمل على اللفظ والمعنى، مثل المصدر المختوم بالتاء وجمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس الجمعي.
- **سابعًا:** تؤثر السياقات القرآنية بشكل كبير على دلالات الإفراد والتثنية والجمع، فقد وَرَدَ المفرد بمعنى الجمع كثيرًا، وليس هذا مقتصرًا على الشعر كما يرى سيبويه، بل يتجلى في العديد من الآيات القرآنية، مثلما وَرَدَ في آيات سورة البقرة، ففي بعض الأحيان، يأتي الجمع بمعنى المفرد، حيث يجمع الشيء بما حوله أو يوصف المفرد بالجمع ليدل على تعدد أجزائه، كما يمكن أن يقصد بالجمع الواحد في الأشخاص، ويعامل جمع التكسير معاملة المفرد أيضًا.
- **ثامنًا:** من الجدير بالذكر أن التثنية ليست جمعًا، كما يرى كثير من النحويين، بل يعتبر كل منهما قائمًا بذاته وله صيغة دالة عليه. في بعض السياقات، يتم التعبير عن المثنى بالمفرد، مما يظهر استخدام الفعل لشيئين وهو في الواقع مخصص لأحدهما، كما أن المثنى قد يستخدم بمعنى الجمع عندما يدل على اسم جمع أو يعبّر عن جماعتين أو شيئين منفصلين.
- **تاسعًا:** ليس المقصود بالعطف على التوهم هو الوقوع في الخطأ أو الغلط، بل يتمثل في تنزيل اللفظ المعدوم منزلة الموجود، أو تقدير الشيء على خلاف ما هو عليه.

- **عاشرًا:** توجد فروق واضحة بين العطف على التوهم والعطف على المعنى، يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١. يتم تطبيق العطف على التوهم في المفردات، بينما يستخدم العطف على المعنى في المركبات والجمل.

٢. في حالة العطف على التوهم، لا يحدث تغيير في تركيب الجملة، بينما في العطف على المعنى، قد يتغير التركيب إما بالزيادة أو النقصان.

٣. يمكن أن يتم الحمل على اللفظ في العطف على التوهم، بينما لا يسمح بذلك في العطف على المعنى.

- **حادي عشر:** تتقارب علة الحمل على المعنى مع علة المشابهة، خاصة في إطار الشبه المعنوي كما يظهر في قياس الشبه، يتمثل ذلك في حالة حمل النظير على النظير استنادًا إلى علة الشبه المعنوي، على سبيل المثال، يتم استخدام الألفاظ مثل "ما"، و"لا"، و"لات"، و"إن"، في سياقات مشابهة لتلك التي تستخدم فيها "ليس"، وذلك لأغراض النفي، وبذلك تظهر هذه العلاقة بين الحمل على المعنى والمشابهة كيفية تأثير المعاني في تحديد الاستخدام اللغوي، مما يعزز من فهم الدلالات المختلفة للكلمات وفقًا للسياقات المعنية.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب المطبوعة

١. **أسرار العربية:** عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٢. **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية:** د. حسن طبل، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨

٣. **إشكالية المعنى في الجهد التفسيري، دراسة في ضوء مستويات اللغة (تفسيرًا وتأويلًا):** د. نجاح فاهم صابر العبيدي، مطبعة نون للطباعة الحديثة، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م

٤. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النّحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٥. **إعراب القرآن العظيم:** زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٦. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين:** عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

٧. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٨. **البحث النحوي في كتاب مجاز القرآن:** لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، عبد الكاظم الياسري، د.ت

٩. **بدائع الفوائد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
١٠. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
١١. **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م
١٢. **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث:** عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ _ ١٩٩٦ م
١٣. **التبصرة والتذكرة:** أبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصَّيمري – من نحاة القرن الرابع– تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
١٤. **التبيان في إعراب القرآن:** أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه
١٥. **التثنية في القرآن الكريم:** حيدر محمد رحم النصر الله، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
١٦. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ
١٧. **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم):** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث

العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ

١٨. **تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب:** الشيخ محمد بن محمد رضا القيمّي المشهدي، تحقيق حسين دركاهي، منشورات مؤسسة شمس الضحى، الطبعة الأولى (د.ت)

١٩. **التوابع في كتاب سيبويه:** عدنان محمد سلمان، العراق، جامعة بغداد، ١٩٩١م

٢٠. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٢١. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٢٢. **الجمل في النحو:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

٢٣. **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٢٤. **الجنى الداني في حروف المعاني:** أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

٢٥. **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة

٢٦. **خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم:** د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م
٢٧. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق
٢٨. **دلائل الإعجاز في علم المعاني:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
٢٩. **رصف المباني في شرح حروف المعاني:** للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م
٣٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٣١. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
٣٢. **شرح أبيات سيبويه:** يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م

٣٣. **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:** علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م
٣٤. **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو:** خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م
٣٥. **شرح الكافية الشافية:** محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى
٣٦. **شرح الكافية في النحو:** رضي الدين الاستربادي، محمد بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)
٣٧. **شرح المفصل للزمخشري:** يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٣٨. **شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ:** أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٧٧م
٣٩. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م
٤٠. **الطرق الحكمية:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٤١. **ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين:** د. عبد الفتاح حسن علي البجة، دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

٤٢. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٤٣. **الكتاب:** عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٤٤. **كتاب التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٤٥. **كتاب السبعة في القراءات:** أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

٤٦. **كتاب العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

٤٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٤٨. **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

٤٩. **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:** فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م
٥٠. **مجاز القرآن:** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ
٥١. **مجمع البيان لعلوم القرآن:** الفضل بن الحسن الطبرسي، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)
٥٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م
٥٣. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٥٤. **المذكر والمؤنث:** المبرد، تحقيق: د. رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتاب ١٩٧٠
٥٥. **مشكل إعراب القرآن:** أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ
٥٦. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت
٥٧. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى

٥٨. **معانى القرآن للأخفش** [معتزلى]: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م

٥٩. **معاني القرآن وإعرابه**: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٦٠. **معاني النحو**: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٦١. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٦٢. **المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري**: نجاح فاهم صابر العبيدي، أطروحة دكتوراه، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٨م

٦٣. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥

٦٤. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٦٥. **مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ**، ميشيل عاصي، مؤسسة نوفل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١ م

٦٦. **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٦٧. **المقتضب:** محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، عدد الأجزاء: ٤
٦٨. **المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م
٦٩. **النشر في القراءات العشر:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٧٠. **النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب:** محمد الصغير بناني، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م
٧١. **نظرية المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري:** كريم حسين ناصح، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م
٧٢. **النعت في التركيب القرآني:** فاخر هاشم الياسري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م
٧٣. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر
٧٤. **الواضح في النحو:** د. محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م

ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. **التأويل النحوي في القرآن الكريم:** د. عبد الفتاح أحمد حموز، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
٢. **النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم:** رنا سفيان سلمان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

ثالثًا: البحوث والمجلات:

١. **التضمين:** صلاح الدين الزعبلاوي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج٥٥، ج١

٢. **الحمل على المعنى في العربية:** د. علي عبدالله حسين عبدالله العنبكي، ديوان الوقف السني، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٨٥)، بغداد ط ١، ٢٠١٢م

٣. **مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة، ١٩٣٥م

٤. **من أسرار نزع الخافض في القرآن الكريم:** للدكتور يوسف عبد الله الأنصاري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، في المملكة العربية السعودية، ج١٦، العدد٢٨، بحث منشور

٥. **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات:** أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبدالله السنكاوي، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٣